اشتغال العُلماء صَرْفيًّا بأسماء المواضع

(مُعجم البلدان) نموذجاً

إعـــداد

الدكتور يوسف محمود فجال

الأستاذ المشارك في النحو والصرف
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب
جامعة الملك سعود بالرياض

المقدمة

كانت عِناية العرب في التأليف في أسماء المواضع من أوائل ما اهتمّوا به، إذ كانت الحاجة ماسّة منذ اتساع الفتوحات الإسلاميّة إلى معرفة الأقطار الجديدة التي دخلت ضمن سيطرة الدولة الإسلاميّة، ومعرفة المسالك البرّية والبحريّة، ومعرفة البلدان وأحوالها العُمرانيّة والاقتصادية والثقافيّة، وما يتبع ذلك من تسهيل الأمور الإداريّة ورعاية مصالح الدولة.

والأَصل في الكُتب الجغرافية أنْ تَشْتمل على أسماء الأماكن والبقاع والمياه ونحوها، ووصفها ببيان تضاريسها، ومُناخها، وعادات أهلها، وما يكون فيها، إلا أنّ علماءنا العربَ لم يكتفوا بذلك في تآليفهم، بل زادوا في موادّ الكتابِ الحديثَ عمّن انتسب إلى هذه البقاع من أعلام، كما تحدّثوا عما قيل فيها من أشعار وأمثالٍ وأقوالٍ فصيحة، كما بيّنوا أسباب تسمية هذه المواضع بأسمائها، وخصّص بعضهم لذلك مؤلفاتٍ سمّوها باشتقاق أسماء البلدان، كما لم يَغْفُلوا عن التحدّث عن كثير من الظواهر اللغوية والصرفيّة لهذه المواضع، من نحوِ بيان ضَبْطها، ووَزْنها، والنِّسْبة إليها، وتَصْغيرها، ومفردها أو جمعها، وغير ذلك.

حتى إنّك لتجد كتاب الجغرافيا مصدراً مهمًّا للّغة والشعر مع الجغرافيا، انظر مثلاً : « معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع » للغويّ الأديب الجغرافيّ المؤرّخ أبي عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ (ت ٤٨٧هـ)، فستجده معجماً لُغويًّا، يرجع إليه اللغويون في ضبط كثيرٍ مما أشكل عليهم من أسماء المواضع والبلدان والأنهار، كما تجده مرجعاً شِعْريًّا أدبيًّا يرجع إليه الأدباء في توثيق أشعارهم، ورواياتها، وضبطها، ونسبتها، وقد زاد بأنْ رتَّب مواده الجغرافيّة بحسب

ترتيب حروف الهجاء بعد تجريد الكلمة من زوائدها، وصنيعه ذلك صنيع أصحاب معاجم اللغة كالخليل بن أحمد والجوهريّ وابن فارس.

والحالُ نفسُها منطبقةٌ على (معجم البُلدان) لياقوت الحمويّ، فهو معجمٌ جغرافيٌّ واسعٌ يستفيدُ منه أهل السِّير والأخبار، وأهلُ الحديث والتاريخ والآثار، وأهل الحِكْمة والطِّب، بل وأهلُ الأدبِ واللُّغة والنَّحوِ والصَّرف، وغيرهم.

قال عنه مُصطفى السَّقا : « هو مِنْ أَجلِّ هذه المعاجمِ خَطَراً، وأَعْظَمِها قَدْراً، ومنْ أحسنِها ضَبْطاً، وأَحْفلِها مادّة، وأعمِّها فائدةً... » (١).

ومن هنا كان اختياري لهذا السِّفر العظيم في دراسة (اشتغال العلماء صرفيًّا بأسماء المواضع) ؛ إذ لو أردنا تَتبّع اشتغالهم بأسماء المواضع لوجدناه منثوراً في كتبهم الصرفيّة، ومعاجم اللغة، وكتب التصحيح اللغويّ، و(معاجم البلدان)، وفي نظري أنّها أولى من غيرها لتكون عيّنة للدراسة لتخصّصها بأسماء المواضع، وكان الأَولى معجم ياقوتٍ لعنايته بالجوانب الصرفيّة أكثر من غيره، ووفرةِ مادته المعجميّة وعِظَمِها، إضافة إلى أنه رجل له باعٌ كبير في علم الصرّف.

وقد عرّفت بعد هذه المقدمة بياقوت الحموي، وتخلله التعريف بمعجم البلدان، ثم تحدّثت عن جهود ياقوت في اللغة، وأَرْدفت ذلك بالحديث عن المسائل الصرفيّة التي عُني بها ياقوت الحموي في أسماء المواضع، وخصّصت الجزء الأول من معجم البلدان للحديث عن ذلك، إذ الهدف عَرْض طرفٍ من جهوده الصرفيّة من خلال معجمه لا استقصاء كل المسائل، والجزء الأول كافٍ لتحقيق هذا الغرض.

وقد عرضت ذلك في خمسة مباحث كان الأول : في الأوزان الصرفية، والثاني : في التصغير، والثالث : في النسب، والرابع : مسائل في جموع التكسير، والخامس : في صيغ صرفيّة متفرّقة.

---

(١) مقدمة معجم ما استعجم ١ : ج د.

أسأل الله أنْ أكون قد وُفِّقت في البحث والعرض والتحليل، والله يتولانا.

التعريف بـ (ياقوت الحمويّ) [١]

هو أبو عبد الله، أو أبو الدرّ [٢]، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله، الرومي جنساً ومولداً، الحمويّ بالولاء، البغداديّ داراً [٣]. ولمّا تميّز واشتهر سمى نفسه بـ (يَعْقُوب) [٤].

ولد سنة ٥٧٤هـ، وقد أُسر صغيراً، فابْتاعه رجل تاجرٌ ببغداد يُعرف بـ (عَسْكر) الحمويّ، وجعله في الكُتَّابِ لينتفع به في ضبط تجارته، ولمّا كبر ياقوت قرأ شيئاً من النّحو واللغة.

وقد شغله مولاه بالأسفار في متاجرته، ثم جرت بينه وبين مولاهُ نَبْوة، فأعتقه وأبعده عنه، فاشتغل بالنَّسخ بالأُجرة، وحصَّل بالمطالعة فوائد اقتضاها فَهمه، على عُسر كان في فهمه ومكابرة كانت في خُلقه.

ثمّ إنّ سيده بعد مدة مديدة ألوى عليه وسفَّره إلى كَيْش، ولما عاد كان سيّده قد مات، فحصَّل شيئاً مما كان في يده، وأعطى أولاد مولاه وزوجته شيئاً راضاهم به، وبقيت بيده بقيّة جعلها رأس ماله وسافر بها، وجعل بعض تجارته كُتباً [٥].

وكان ياقوت متعصِّباً على عليٍّ رضي الله عنه، حيث كان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج، فعلق في ذِهْنه منها طرف قويّ، وتوجّه إلى

---

(١) مترجم له في إنباه الرواة ٤ : ٨٠ – ٩٨ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٢٧ – ١٣٩ ، وشذرات الذَّهب ٥ : ١٢١ – ١٢٢ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١٧٨ – ١٧٩. وقد ظهر عددٌ من الدراسات حول ياقوت وجهوده ، ومن ذلك : ياقوت الحموي أديباً وناقداً : للسيّد محمد ديب ، وياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب لأبي الفتوح محمد التوانسي ، وياقوت الحموي الرومي الجغرافي الرحالة والمؤرخ الكاتب : لجورج خليل مارون ، وياقوت الحموي البغداداي حياته ومؤلفاته لإلهي.

(٢) شذرات الذَّهب ٥ : ١٢١.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٦ : ١٢٧.

(٤) شذرات الذَّهب ٥ : ١٢٢.

(٥) انظر إنباه الرواة ٤ : ٨١ .

دمشق سنة ٦١٣هـ وقعد في بعض أسواقها، وناظر من يَتعصّب لعليّ رضي الله عنه، وجرى بينهما كلام أدّى إلى ذكره عليًّا رضي الله عنه بما لا يسوغ، فثار النَّاس عليه ثورةً كادوا يقتلونه، فسَلِم منهم وخرج من دمشق منهزماً بعد أنْ بلغت القضية والي البلد، فطلبه فلم يَقْدر عليه، ووصل إلى حلب خائفاً يترقب، ثم خرج منها خائفاً يطوف في البلاد، وقد قاسى في طريقه من المضايقة والتَّعب ما الله به عليم، إلى أنْ وصل إلى المَوْصِل وقد تقطَّعت به الأسباب، وأعوزه دنيْء المأكل وخشن الثياب، وأقام بالموصل مدّة مديدة، ثم انتقل إلى سنجار، ثم إلى حَلَب حتى توفي بها في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٦٢٦هـ(١).

وقد قال عنه ابن خَلِّكان : « قدمت حلب للاشتغال بها.... عُقيب موته والنَّاس يُثْنون عليه، ويذكُرون فضلَه وأدبَه » (٢).

وقد خلَّف كثيراً من المصنفات النافعة في الأدب، والأخبار، والأنساب، واللغة ، والتراجم، والبلدان، وغير ذلك، منها ما طُبِع، ومنها ما ورد ذكر اسمه في كتب التراجم، فالمطبوع منها ما يأتي :

١ - **إرْشاد الأَرِيب إلى مَعْرفة الأَدِيب** : المعروف بـ (معجم الأدباء)، من أبرز كتب التراجم وأكبرها، يشتمل على تراجم كل مَنْ صَنَّف في الأدب تصنيفاً أو جمع فيه فنِّه تأليفاً، كما ترجم فيه لنَحويّين ولُغَويّين ونسَّابين وقُرَّاء وأخباريين ومؤرخين وورَّاقين وكتّاب وغيرهم، وأشرف على طبعته الأولى المستشرق مرجليوث، وقد طُبع في دار المأمون، في عشرين جزءاً، عام ١٩٢٢هـ.

٢ - **الخَزَل والدَّأَل بين الدُّوْر والدَّارَات والدِّيَرَة** : يتحدّث فيه - كما هو واضح من اسمه – عن أسماء الدّور والدارات والدَّيرة،

(١) انظر شذرات الذَّهب ٥ : ١٢١.
(٢) وفيات الأعيان ٦ : ١٤٩.

وثُلثي مواده تقريباً مأخوذ من كتاب معجم البلدان، وقد حقَّقه يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب جمران، وهو من منشورات وزارة الثقافة في سورية، عام ١٩٩٨م.

٣ - **المُشْتَرِك وَضْعاً المُفْتَرِق صَقْعاً** : هو كتاب فيما اتَّفق من أسماء البِقاع لفظاً وخطًّا ووافق شكلاً ونقطاً، وافترق مكاناً ومحلًّا، وهو مأخوذ من كتابه معجم البلدان، كما بيَّن المؤلف ذلك في مقدمة كتابه، تبلغ صفحات المطبوع ٥٤٠ صفحة، وقد طُبع طبعته الثانية في عالم الكتب ببيروت، عام ١٤٠٦هـ.

٤ - **معجم البلدان** : وهو الكتاب الذي جعلته عيّنة لدراستي هذه. وهو كتاب في أسماء البُلدان والجبالِ والأودية والقِيعان والقُرى والمَحالِّ والأَوطانِ والبِحار والأَنْهار والغُدْران والأَصْنام، وقد اعتنى ياقوت بذكر أكبر عددٍ من ذلك.

كما كانت له عناية خاصّة بضبط الاسم الذي يُتَرجم له، وروايات ذلك، واشتقاقه، وما يتعلّق به نحويًّا كالممنوع من الصرف والتثنية، وصرفيًّا، وسيأتي بيان ذلك، ثم مَنْ ينتسب إلى البَلْدة من العلماء الفقهاء والمحدّثين والنحويين وغيرهم، كما كان له عناية بنقل كلام أبي عليٍّ الفارسي.

رتَّب ياقوت مادته العلميّة بحسب الحروف الهجائية، مراعياً حرفها الأول ثم الثاني ثم الثالث وإلى أي غاية بلغ، على صورتها الموضوعة لها، دون تجريدها من زوائدها، واعتذر ياقوت لذلك بأنّ كتابه خاص بأعلامٍ لمسمياتٍ مفردة، وأكثرها أعجميّة أو مرتجلة، ولا مساغَ للاشتقاق فيها [١]. وطُبِع الكتاب في خمسة أجزاء من القَطع الكبير، في دار صادر ببيروت، عام ١٣٩٧هـ.

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٥.

٥ - **المقتضب من كتاب جمهرة النَّسب** : وهو كتاب في الأنساب اختصر فيه كتاب جمهرة النسب لابن السَّائب الكلبي، وهو يقتصر على أصول الأنساب دون الخوض في فروعها، حقَّقه د. ناجي حسن، وطبع في الدار العربية للموسوعات ببيروت، عام ١٩٨٧م.

وهناك كتب أخرى لم تصل إلينا، ولا نعرف كثيراً عنها، منها : كتاب (أخبار المتنبي)، وكتاب (الدُّول)، وكتاب (عنوان كتاب الأغاني)، وكتاب (معجم الشعراء)، وكتاب (المبدأ والمآل في التاريخ). وغيرها.

ياقوت اللغويّ

ليس من الغريب أنْ تُدرس جهودُ ياقوت الحموي اللغويّة، إذ بدأ بطلب العلم في وقت مبكرٍ، منذ كان عمره سبع سنين، حتى كبر وترعرع وشُهد له بالنبوغ، ومعرفته في اللغة ليست وليدة صُدفة، أو تَطَفُّلٍ على كُتب اللغويين ونقلٍ أجوف منها، بل كانت معرفته في اللغة ناتجة عن دراسة عميقة على كبار علماء النحو في عصره، ومِنْ أبرز مَنْ تتلمذ لهم ياقوت في اللغة بنحوها وصرفها هم :

١ - أبو اليُمْن، زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي، المقرئ النحوي الأديب، برع في النحو واللغة، وكان مستحضراً لكتاب سيبويه، صحبه ياقوت وحضر كثيراً من مجالسه في الأدب واللغة والنّحو (١)، توفي سنة ٦١٣ هـ، وقال ياقوت : توفي سنة ٥٩٧هـ (٢).

٢ - أبو المرجي، سالم بن أحمد بن سالم التميمي، المعروف بالمُنْتَجب، أول شيخ قرأ عليه ياقوت ببغداد، وقد قرأ عليه العربية والعروض، توفي ببغداد سنة ٦١١هـ (٣).

٣ - أبو محمد، عبد العزيز بن المبارك بن محمود الجَنَابِذِي ثم البغداديّ، يُعرف بابن الأَخْضَر، المحدث الحافظ، قال عنه ياقوت : « ولم يكن لأحدٍ من شيوخ بغداد الذين أدركناهم أكثر من سماعه مع ثقة وأمانة وصدق ومعرفة تامة » ثم قال : « وأجاز لي ونعم الشيخ »، توفي سنة

(١) انظر إرشاد الأريب ٣ : ١٣٣٢. طبعة دار الغرب.
(٢) انظر إنباه الرواة ٢ : ١٠ ، وإرشاد الأريب ١١ : ١٧١ - ١٧٣ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وإشارة التعيين ١٢٢ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٧١.
(٣) انظر إنباه الرواة ٢ : ٦٧ ، وإرشاد الأريب ٣ : ١٣٣٩ طبعة دار الغرب.

٦١١ هـ [١].

٤ - أبو بكر، المبارك بن المبارك بن الدّهان الضرير النّحويّ، الملقَّب بالوجيه، والمعروف بابن الدّهان، درس اللغة والنحو والعروض والفقه على علماء بغداد، وتولى تدريس النحو بالمدرسة النِّظاميّة حتى وفاته، وقد لقيه ياقوت في بغداد ودرس عليه، وقال عنه : « هو شيخي الذي به تخرَّجتُ وعليه قرأت » [٢] ، توفي ببغداد سنة ٦٢٢هـ [٣].

٥ - أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بين أبي السرايا الأندلسي الأصل، الحلبي المولد والمنشأ، والمعروف بابن يَعيش، مؤلِّف شرح المفصّل، أخذ عنه ياقوت [٤]، وتوفي سنة ٦٤٣هـ [٥].

٦ - أبو محمد، علم الدين، القاسم بن أحمد بن الموفَّق الأندلسي، إمام في العربيّة وعالم بالقرآن والقراءات، قرأ كتاب سيبويه على أبي اليمن الكندي، ولقيه ياقوت في حلب سنة ٦١٨ هـ حيث قال : « وكنت لقيتُه بمحروسة حلب في سنة ثماني عشرة وست مئة ففِزْتُ من لقائه بالأُمنية، واقتضبت من فوائده كل فضيلة شهيّة »، توفي سنة ٦٦١هـ[٦].

هؤلاء العلماء هم أبرز من تخرَّج ياقوت على أيديهم في اللّغة والنحو والصرف، وهناك من كان له لقاءات واجتماعات معهم من النحاة،،

---

(١) انظر معجم البلدان ٢ : ١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣١ - ٣٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٦.

(٢) إرشاد الأريب ١٧ : ٥٩.

(٣) انظر إنباه الرواة ٣ : ٢٥٤ - ٢٥٦ ، وإرشاد الأريب ١٧ : ٥٩ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢ : ٨٧ - ٨٨ ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٤) انظر إرشاد الأريب ٢ : ٨٤١ ، ٨٦٩. طبعة دار الغرب.

(٥) انظر إنباه الرواة ٤ : ٤٥ ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٣١٩.

(٦) انظر إرشاد الأريب ١٦ : ٢٣٤ – ٢٣٥ ، وفي طبعة دار الغرب ٥ : ٢١٨٨.

كسليمان بن بنين الرقيقي المصريّ النحويّ (ت ٦١٣هـ) [١]، وعبد الخالق بن صالح المِسْكِيّ (ت ٦١٤هـ) [٢]، وأبي البقاء العكبريّ (ت ٦١٦هـ) [٣].

وقد أثمر ذلك تأليفَ عددٍ من الكتب في النّحو والصّرف، من نحو كتاب (أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب)، وكتاب (الرد على ابن جنّي) عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب سر الصناعة [٤]، وكتاب (مجموع كلام أبي علي الفارسيّ) [٥].

ويُضاف إلى ذلك جُهُوده النحويّة والصرفيّة في أسماء المواضع، المنثورة في كتابه (معجم البلدان)، إذ اقتراؤها يُبَيّن بجلاء أنّك أمام عَلَمٍ مُتَبَحّرٍ في علمي النحو والصرف، حيث تجده يستعرض المسألة الصرفيّة ببراعة منقطعة النظير، منظِّراً في مسائله بما جاء في كتب أهل هذه العلم الأوائل من نحو سيبويه والمبرد وأبي علي الفارسي وأضرابهم.

(١) انظر إرشاد الأريب ٣ : ١٣٨٦. طبعة دار الغرب.
(٢) انظر معجم البلدان ٥ : ١٢٨.
(٣) انظر إرشاد الأريب ٤ : ١٥١٦. طبعة دار الغرب.
(٤) انظر إنباه الرواة ٤ : ٨٥.
(٥) انظر شذرات الذّهب ٥ : ١٢٢.

المسائل الصرفيّة التي عُني بها ياقوت الحموي في أسماء المواضع

كان للعلماء جهود حثيثة في بيان كثير من الملاحظات الصرفيّة المتعلقة بأسماء المواضع، وهي منثورة في كتبهم النحويّة واللغويّة، فقد عرض سيبويه والمبرد وأبو عليّ الفارسي وابن خالويه ورضيّ الدين الإستراباذي وابن مالك وابن هشام وغيرهم، لكثير من ذلك في تآليفهم اللغويّة، وقد عرضت في هذا المبحث الكثير من أقوالهم من خلال دراستي لعدد من المسائل في معجم البلدان.

وقد هَدَف ياقوت الحموي من عرضِه للملاحظات الصرفية إلى بيانِ أصلِ الكلمة، ومعناها، واشتقاقها، أو بيان طريقة نُطْقها، أو بيان طرائق استخدام الكلمة صرفيًّا، أو بيان الخِلاف الصرفيّ الواقع فيها.

وقد توزَّعت المسائلُ التي تحدّث عنها ياقوت في معجمه على النحو الآتي :

- مسائل في بيان وزن الكلمة، سواء أكان عن طريق مقارنتها بكلمة أخرى مشهورة، أو وزنها التصريفي، أو بيان ما فيها من إعلال وإبدال.
- مسائل في بيان حال الكلمة ؛ لمعرفة نُطقها وضبطها، وذلك ببيان المقصور، والممدود، والتذكير والتأنيث، والصيغة، والتصغير، والمفرد، والجمع.
- مسائل في بيان عربيّة اللفظة أو تعريبها أو عُجْمتها، عن طريق بيان وزنها أو أصلها.
- مسائل في بيان الحكم الصرفيّ، وذلك ببيان طريقة النِّسبة إليها، أو جمعها أو نوع همزتها، ونحو ذلك.

إذن فالأبواب الصرفيّة التي شملها كلام ياقوت، على النحو الآتي : الأوزان التصريفيّة، المصدر، صيغ الفعل، المقصور والممدود، التذكير والتأنيث، المفرد والمثنى والجمع، المركب، المرخَّم، التصغير، النَّسب، الإعلال والإبدال، همزتا الوصل والقطع.

وبسبب طبيعة أسماء المواضع وما قد يكون فيها من عُجمة أو ارتجالٍ أو عدم إرادة صيغة الاسم فإنّ ياقوت كان يبيّن الظاهرة الصَّرْفية في الاسم مقترناً ذلك بعبارة تدلّ على احتماليّة عدم إرادة الصيغة الأصليّة، فيقول مثلاً : (أُثَيْر) كأنّه تصغير (أَثَر)، أو (أُدَيْم) بلفظ التصغير، أو (الأَخْباب) بلفظ جمع (الخَبّ) أو (الخَبَب)، (إقْدام) بلفظ مصدر (أَقْدَم، إقْداماً) [1]. فقد قدّم لكلامه بعبارة (كأنّه) أو (بلفظ)، التي توحي بعدم إرادة المعنى الصيغيّ للكلمة.

وفيما يلي استعراض لأبرز المسائل التي تحدّث عنها ياقوت في الجزء الأول من كتابه المطبوع.

(١) انظر بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١١٢ ، ١١٧ ، ٢٤٥ ، ٢٨٨.

أولاً : في الأوزان الصرفية

إنّ ضَبْطَ الكلمة، ومعرفة نُطْقِها الصحيح، من أهم الأمور التي دفعت ياقوت لبيان الأوزان الصرفيّة لأسماء المواضع، وقد سلك في ذلك طرائق عدة :

الأول : بيان وزن الكلمة عن طريق ميزانها التصريفيّ :

ومن أمثلة ذلك عنده : (أَحْسَن) بوزن (أَفْعَل)، و (أَحْلى) بوزن (فَعَلى)، و (أَلْجَام) بوزن (أَفْعَال)، و (إِيْجَلي) بوزن (إِفْعَلي) (١).

الثاني : بيان وزن الكلمة عن طريق مقارنتها بكلمة أخرى مشهورة :

ومن أمثلة ذلك عنده : (أَذَنَة) بوزن (خَشِنَة)، و (أَلْوْمة) بوزن (أَكُوْلَة)، و (أَلْهان) بوزن (عَطْشَان)، و (بَرَدَى) بوزن (جَمَزى) و (بَشَكى)، و (البُصَر) بوزن (الجُرَذ) (٢).

الثالث : بيان وزن الكلمة بالطريقتين السابقتين معاً :

ومن أمثلة ذلك عنده : (أَرْيَح) على (أَفْعَل) بوزن (أَفْيَح)، ومثل : (أَدْيم) بوزن (أَفْعَل) نحو : (أَحْمَد)، ومثل : (أُلآآت) بوزن (فُعالات) وبلفظ : (علامات) (٣).

وقد أشار ياقوت في بعض أسماء المواضع إلى أنها من أبنية الكتاب لسيبويه، ومن ذلك : (إِبْرِم) (٤)،
و (أَبَنْبَم) (٥)، (إِمِّدان) (٦)، وقال في (أَبْيَن) : « وذكرَه سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة، ولا يَعْرفُ أهلُ اليمن غير الفتح » (١).

---

(١) انظر بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٩٣ ، ١٢٧ ، ١١٩ ، ٢٣٥.
(٢) انظر بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٧ ، ٣٧٨ ، ٤٢٩.
(٣) انظر بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٢.
(٤) معجم البلدان ١ : ٧٠ ، والكتاب ٤ : ٢٤٥.
(٥) معجم البلدان ١ : ٧٨ ، والكتاب ٤ : ٢٤٧.
(٦) معجم البلدان ٤ : ٢٥١ ، والكتاب ٤ : ٢٤٨.

كما أنّه كان يُثْبت عربيّة اسم الموضع أو عُجْمته من خلال الوزن.

قال في (إرْبِل) : « بوزن (إثْمِد)، ولا يجوز فتح الهمزة ؛ لأنّه ليس في أوزانهم مثل (أَفْعِل)، إلا ما حكى سيبويه من قولهم : (أَصْبِع) وهي لغة قليلة غير مستعملة. فإن كان (إرْبِل) عربيًّا، فقد قال الأصمعي : (الرَّبلُ) ضربٌ من الشجر... » (٢).

وقال في (بَدْلِيس) : « ولا أعلم نظيراً لهذا الوزن في كلام العرب غير (وَهْبيل) اسم بطنٍ من النَّخَع، وأما في العجم ففيه (تَفْلِيس) و (تَبْريز)... » (٣).

وقال في (بَذَّر) : « بوزن (فَعَّل)، وهو وزن عزيز لم تستعمل العرب من في الأسماء إلا عشرة ألفاظ : بذَّر، وبقَّم، وشلَّم، وعثَّر، وخضَّم، وخوَّد، وشمَّر، ونَطَّح»(٤).

وفيما يأتي مناقشة لبعض الأوزان الصرفيّة التي تحدّث عنها ياقوت في معجمه.

(فَعَلى)، مختصّ بالمؤنث اسماً وصفة :

قال ياقوت : « (أَجَلَى) بوزن (جَمَزى)، محرّك وآخرهُ ممال. وهذا البناء يختصّ بالمؤنَّث اسماً وصفةً، فالاسم نحو : (أَجَلَى، ودَقَرى، وبَرَدَى)، والصفة نحو : (بَشَكى، ومَرَطَى، وجَمَزى) » (٥).

وقد نَصّ سيبويه في « باب ما بَنَت العرب من الأسماء والصفات والأفعال » على مجيءِ هذا الوزن في الاسم والصفة في كلام العرب (٦).

---

(١) معجم البلدان ١ : ٨٦ ، والكتاب ٤ : ٢٤٥.
(٢) معجم البلدان ١ : ١٣٧.
(٣) معجم البلدان ١ : ٣٥٨.
(٤) معجم البلدان ١ : ٣٦١ ، بتصرّف ، ولم يذكر سوى ثمانية ألفاظ.
(٥) معجم البلدان ١ : ١٠٢.
(٦) الكتاب ٤ : ٢٥٦ ، وانظر التكملة : ٣١٠.

وذكر ابن خالويه أنّ (أَجَلى) على وزن (أَفْعَلى)، والهمزة فاء الفعل ؛ لأنه ليس في كلام العربِ كلمة على (أَفْعَلَى) سوى (أَجْفَلَى) (١).

(فُعَلى) نادرٌ، ولا يكون إلا لمؤنّث :

قال ياقوت : « (أُدَمى) : قال ابن خالويه : ليس في كلام العرب (فُعَلى) بضم أوله وفتح ثانيه، مقصور، غير ثلاثة ألفاظ : (شُعَبى) اسم موضع، و (أُدَمى) اسم موضع، و (أُرَبى) اسم للداهية. ثم أنشد : يَسبقن بالأُدَمى فراخَ تَنُوفَةٍ. و (فُعَلى) هذا وزنٌ مختصٌّ بالمؤنَّث » (٢).

وبذلك نصّ سيبويه (٣)، والرضي (٤)، وابن مالك (٥)، والسَّخاوي (٦)، وغيرهم. ونصّ أبو عليّ الفارسي على أنّ « الألف في هذه الأبنية لا تكون إلا للتأنيث، ولا تكون للإلحاق ؛ لأن الأصول لم تجئ على هذه الأمثلة فيقع الإلحاق بها » (٧).

وزن (الأربعاء)، وضبطها :

قال ياقوت : « (الأَرْبَعَاء) كذا ضبطه أبو بكر محمدّ بن الحسن الزَّبِيدي فيما استدركه على سيبويه (٨) في الأبنية، وقال : هو (أَفْعَلاء)

(١) انظر ليس في كلام العرب : ٢٥٦ ، وسفر السعادة ١ : ٣٥.
(٢) معجم البلدان ١ : ١٢٦ – ١٢٧.
(٣) الكتاب ٤ : ٢٥٦.
(٤) شرح الرضي على الشافية ٢ : ١٦٠.
(٥) شرح الكافية الشافية ٤ : ١٧٦٤.
(٦) سفر السعادة ١ : ٤١.
(٧) التكملة : ٣١١.
(٨) يشير إلى كلام سيبويه في الكتاب ٤ : ٢٤٨.

بفتح العين، ولم يأتِ بغيره على هذا الوزن، وأنشد لسحيم بن وثيل الرياحي :

ألم تَـرَنـا بالأَربَعَـاء وخيلَنا غَداة دعانا قَعْنب والكَيَاهم

وقد قيل فيه أيضاً (الأُرْبُعَاء) » [١].

وفي (الأربعاء) أربع مسائل :

الأولى : **ضبطُها**، فقد أجاز العلماء في ضبطها خمسة أوجه، وهي : أَرْبِعاء، وأَرْبَعاء، وأَرْبُعاء، وأُرْبُعاء [٢] ، وإِرْبِعاء. و(أَرْبِعاء) بفتح الهمزة وكسر الباء أجودها [٣].

الثانية : **تفرُّد أربعةٍ منها بوزنه**، فلم يأتِ على (أَفْعَلاء [٤]، وأَفْعُلاء [٥]، وأَفْعِلاء [٦]، وإِفْعِلاء [٧]) مفردٌ إلا (أَرْبَعاء، وأَرْبُعاء، وأَرْبِعاء، وإِرْبِعاء).

أمّا تكسير الواحد على (أفْعِلاء) فهو كثير، نحو : (أَصْدِقاء) و (أَرْمِداء) جمع (رماد) [٨].

الثالثة : **الخلاف في وزن (أَرْبُعاء) و (أُرْبُعاء)**، فقد ذكر الصرفيّون أنّ وزنهما: (أَفْعُلاء) و (أُفْعُلاء) والهمزة زائدة [١]، وأجاز ابن عُصفور

(١) انظر معجم البلدان ١ : ١٣٧.
(٢) تفرَد اللحياني به. انظر المزهر ١ : ١٣٥.
(٣) انظر أدب الكاتب : ٤٢٤.
(٤) ليس في كلام العرب : ٦٩ ، وأدب الكاتب : ٥٦٥ ، والممتع ١ : ١٣٣ ، وسفر السعادة ١ : ٤٨ ،
(٥) سفر السعادة ١ : ٤٨.
(٦) الكتاب ٤ : ٢٤٨ ، والممتع ١ : ١٣٣ ، وسفر السعادة ١ : ١ : ٤٨.
(٧) الكتاب ٤ : ٢٤٨.
(٨) الممتع ١ : ١٣٣.

أن يكون وزنهما (فَعْلُلاء) كـ (عَقْرُباء) و (فُعْلُلاء) كـ (قُرْفُصاء)، وتكون الهمزة أصليّة ؛ كيلا يكون في ذلك إثباتُ بناء لم يوجد [٢].

الرابعة : **معناها**، فقد ذكر الأصمعيّ أنّ (أَرْبَعاء) و (أَرْبُعاء) عمود من أعمدة الخِباء [٣]، وذكر ابن خَالَوِيه أنّ (الأَرْبَعاء) عمود الخيمة، أما اليوم فهو (الأَرْبِعاء) و (الأَرْبَعاء) [٤] , وذكر الفيروزادبادي أنّ (الأُرْبُعاء) عمود الخيمة [٥]، وذكر ابن مالك أنّ (أَرْبِعاء، وأَرْبَعاء، وأَرْبُعاء) اليوم الرابع من أيام الأسبوع، كما أنّ (أَرْبَعاء) أحد أعمدة الخيمة أيضاً [٦].

ألف (أَرْطَى) للإلحاق :

قال ياقوت : « (أَرْطَاة) واحدة (الأَرْطَى) وهو (فَعْلى). وألفه للإلحاق لا للتأنيث ؛ لأنَّ الواحدة (أَرْطاة). وقيل : هو (أَفْعَل) ؛ لقولهم : أَدِيم مَرْطِيّ.

فإنْ جعلتَ ألفَهُ أصليةً نوّنته في المعرفة والنَّكرة جميعاً، وإن جعلتها للإلحاق نونتها في النكرة دون المعرفة » [٧].

وللصرفيين في وزن (أَرْطى) مذهبان [٨] :

---

(١) سفر السعادة ١ : ٤٨.

(٢) الممتع ١ : ١٣٣ – ١٣٤.

(٣) سفر السعادة ١ : ٤٨ ، وانظر لسان العرب (مادة : ربع) ٨ : ١٠٩.

(٤) ليس في كلام العرب : ٦٩.

(٥) القاموس المحيط (مادة : ربع) ٣ : ٢٤.

(٦) شرح الكافية الشافية ٤ : ١٧٥٢.

(٧) معجم البلدان ١ : ١٥٢.

(٨) انظر المسألة في أدب الكاتب : ٦١ ، والاشتقاق : ١٦١ ، والصحاح (أرط) ٣ : ١١١٤ ، والمسائل البغداديات : ١٢٩ ، والتكملة : ٣١٢ ، والمسائل البصريات ١ : ٢٩٨ ، ٢ : ٨١٩ ، والمسائل العسكريّة : ٢٤٠ – ٢٤١ ، والممتع ١ : ٥٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٨٠ ، وسفر السعادة ١ : ٤٩ ، والأشباه والنظائر ٥ : ١٥٤ – ١٥٥.

الأول : وزنها (فَعْلى)، وهمزتها أصليَّة، والألف في آخرها مزيدة للإلحاق بـ (فَعْلَل)، واسْتُدل على ذلك بقولهم : (أديم مَأرُوط)، ولو كانت الهمزة مزيدة لقيل : أديم مَرْطِيّ.

الثاني : وزنها (أفْعَل)، وهمزتها مزيدة، فقد ذكر الجَرْمي [١] أنّ من العرب من يقول : (أديم مَرْطِيّ).

قال سيبويه : « وتقول : (أَرْطى وأَرْطَاة)، و (عَلْقَى وعَلْقَاة) ؛ لأنّ الألفاتِ لم تلحقْ للتأنيث، فمِنْ ثم دخلت الهاء » [٢].

ويقصد سيبويه أنّ التاء في (أرطاة) على نِيَّة الانفصال، يدل على ذلك أن ألف الإلحاق لا تقع إلا في آخر الاسم، وقد دخلت التاء على (أَرْطى) وهي للإلحاق، فلولا أنها بتقدير الانفصال لم تَدْخُل عليها [٣].

وتظهر ثمرة الخلاف في وزن (أَرْطى) أنه يترتب على ذلك منع الصرف وعدمه، فإنْ كان وزنها (فَعْلى) فتمنع من الصرف للعلمية وألفِ الإلحاقِ المقصورة في حال التعريفِ دون التنكير، وإن كان وزنُها (أَفْعَل) فتصرف نكرة ومعرفة [٤].

وزن (أُرْنُد) :

قال ياقوت : « (الأُرْنُد) قال أبو عليّ [٥] : الهَمزة ينبغي أنْ تكون فاءً، والنون زائدة. لا يجوز أنْ يكونَ غير هذا ؛ لأنّه لم يجئ في شيء. وقد حَكى سيبويه (عُرْنُد) فهو مثله » [٦] ، وهو قليل كما نصّ على ذلك سيبويه [٧] .

---

(١) كما في الممتع ١ : ٢٣٥ ، والأشباه والنظائر ٥ : ١٥٥.
(٢) الكتاب ٣ : ١٩٧. وانظر أيضاً ٤ : ٢٥٥.
(٣) انظر المسائل البصريّات ٢ : ٨٦٩ – ٨٧٠.
(٤) انظر الكتاب ٣ : ٢١١.
(٥) في المسائل الحلبيات : ٣٦٨.
(٦) انظر معجم البلدان ١ : ١٦٢.
(٧) الكتاب ٤ : ٢٧٠.

وزن (إِصْبع) وضبطها :

قال ياقوت : « (إِصْبِع) في (إِصْبِع) اليد ثلاث لغاتٍ جيّدة مستعملة، وهنَّ : (إِصْبَع)، ونظائره قليلة، جاء منه (إِبْرَم، وإِبْيَن، وإِشْفَى). و (إِصْبِع)، نحو : (إِثْمِد). و (أُصْبُع)، نحو : (أُبْلُم).

وحكى النحويون لغة رابعة رَدِيئة، وهي : (أَصْبِع)، وليس في كلام العرب على هذا الوزن غيره » (١).

وللعرب في (إصبع) لغات كثيرة، ذكر سيبويه أربعة منها : (إِصبِع، وإِصْبَع، وأُصْبُع، وأَصْبِع) ونصّ على قلة وزن (أُفْعُل وأَفْعِل) (٢)، ونص الجوهريّ على (إِصبَع، وأُصْبَع، وأُصْبُع، وإِصْبِع) (٣).

وعقد ابن قُتيبة باباً لما جاء فيه لغات من حروف مختلفة الأبنية، وذكر منها : (الإِصْبَع والأَصْبُع والأُصْبَع والأُصْبُع) (٤).

وأنكر الفرّاء وجود (إِصْبُع)، فقد نقل ابن جني عنه قوله : « لا يلتَفتُ إلى ما رواه البصريون من قولهم : (إِصْبُع) فإنَّ بحثنا عنها فلم نجدها، وقد حَكَيْتُ أيضاً (زِبْنُر) و (ضِئْبُل) و (خِرْفُع)، وجميع ذلك شاذٌّ لا يُلتفت إلى مثله ؛ لضعفِه في القياس، وقلّته في الاستعمال، ووجه ضعف قياسِه خروجك من كسر إلى ضم بناءً لازماً وليس بينهما إلا ساكن » (٥).

كما ذكر ابن خالويه أنه ليس في كلام العَرَبِ اسماً جاء على ألفاظِ الأَفْعالِ إلا اسْماً وَاحداً، وهو (إِصْبَع) مثل : (اِذهَب) ، و (إِصْبِع) مثل : (اِضْرب)، و (أَصْبَع) مثل : (أَكْرَم)، و (أَصْبِع) مثل : (أَكْرِم)، و

(١) معجم البلدان ١ : ٢٠٦.
(٢) الكتاب ٤ : ٢٤٥.
(٣) الصحاح (صبع) ٣ : ١٢٤١ ، وانظر لسان العرب (صبع) ٨ : ١٩٢.
(٤) أدب الكاتب : ٥٧٤.
(٥) الخصائص ٣ : ٢١٢.

(أُصْبَع) مثل : (أُكْرَم)، و (أُصْبِع) مثل : (أُكْرِم). وأمّا (إِصْبُع) الذي ذكره سيبويه فهو غريب إذ ليس في كلام العرب (إِفْعُل) (١).

وذكر ابن عصفور خمسة منها، وهي : (إِصْبِع، وإِصْبَع، وأَصْبُع)، و (أَصْبِع) وهو قليل،

و (إِصْبُع) ونص على أنها ليست من كلام الفصحاء (٢).

أمّا السَّخاوي فقد نصّ على أنّ (إِفْعَل) لم يأتِ إلا في (إِصْبَع، وإِبْيَن، وإِشْفَى، وإِنْفَحَة)، و (أَفْعِل) لم يأت فيه سوى (أَصْبِع)، و (إِصْبُع، وأُصْبِع) رديئان، وذكر من لغاتها (أُصْبَع، وأَصْبُع، وأَصْبَع، وأُصبُوع) (٣).

وخلاصة القول فإنّ لـ (إصبع) عشر لغات : (إِصْبِع وإِصْبَع وإِصْبُع، وأَصْبِع وأَصْبَع وأَصْبُع، وأُصْبِع وأُصْبَع وأُصْبُع، وأُصْبُوع). أقواها وأكثرها : (إِصْبَع) و (إِصْبِع). وأردؤها وأقلها : (إِصْبُع) ثم (أَصْبِع).

(١) ليس في كلام العرب : ٤٦.
(٢) انظر الممتع ١ : ٧٢ – ٧٦.
(٣) انظر سفر السعادة ١ : ٦٩ – ٧٠.

ثانياً : التصغير

حديث ياقوت عن الأسماء المصغّرة كان لتقريب ضبط الكلمة لمن يرغب بمعرفة نطقها الصحيح، ولذلك كان يقرْن - في الأغلب – بيان اللفظ المصغّر بقوله : « كأنّه تصغير... » أو بقوله : « بلفظ التصغير لـ... »، وقد يقول مباشرة عن اسم الموضع المصغّر لفظُهُ : « تصغير كذا ».

وقد بيّن ياقوت أَصلَ أغلب أَسماءِ المواضع المصغّر لفظُهُا، على اختلاف أنواع الأصل، بل تجاوز ذلك إلى بيان تصغير اسم موضع عند الفُرْس فقال في (إِصْبَهَانَك) : « وهو تصغير (أَصْبَهَان) بلغة الفُرْس، وهم إذا أرادوا التصغير في شيءٍ زادُوا في آخرِهِ كافاً » [1].

وفيما يلي استعراض للأسماء المصغَّرة التي أوردها ياقوت في معجمه، مرتبة بحسب نوعها.

تصغير الثلاثي :

الثلاثي يُصغَّر بضمِّ أوله، وفتح ثانيه، وإضافة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني، فيكون على وزن (فُعَيْل) [2].

وقد أورد ياقوت في معجمه عدداً من أسماء البلدان والمواقع جاءت على صيغة التصغير للاسم الثلاثيّ، ومما قاله في معجمه الآتي : (أُثَيْر) كأنّه تصغير (أَثَر)، و (بُرْقَة الجُنَيْنة) تصغير (الجنَّة)، و (بُرَيْدة) تصغير (بُرْدَة)، و (بُغَيَّة) تصغير (بُغْيَة)، و (البُبَيْضة) تصغير (البَيْضة)، و (البُطَيْحاء) تصغير (البَطحاء) [3].

---

(١) معجم البلدان ١ : ٢٠٦.

(٢) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ١٨٩.

(٣) انظر في الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٩٣ ، ٣٩٢ ، ٤٠٦ ، ٤٧٠ ، ٥٣٨ ، ٤٥٠.

ومن أمثلته أيضاً : (أُذَيْنة) كأنه تصغير (الأُذُن) [١]. والقاعدة في هذا أَنّ المؤنَّث الثلاثي بغير تاء تزاد التاء فيه حين تصغيره [٢].

تصغير الرباعي :

الرباعيّ يُصغَّر بضمِّ أوله، وفتح ثانيه، وإضافة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني، وكسر ما بعد ياء التصغير، فيكون على وزن (فُعَيْعِل) [٣].

وقد أورد ياقوت في معجمه عدداً من أسماء البلدان والمواقع جاءت على صيغة التصغير للاسم الرباعي، ومما أورده قوله : (أُثَيْفِيَة) تصغير (أُثْفِيَة)، و (الأُحَيْدِب) تصغير (الأَحْدَب)، و (الأُصَيْهِب) تصغير (الأَصْهَب)، و (الأُقَيْصِر) تصغير (أَقْصر)، و (الأُمَيْلِح) تصغير (الأَمْلَح)، و (بُغَيْبِغة) كأنه تصغير (البَغْبَغة) [٤].

تصغير الخماسي فأكثر :

يُصغَّر ما جاء من الأسماء على خمسةِ أحرفٍ فأكثر كما يُصغَّر الاسم الرباعي، بعد رَدِّه إلى أربعة أحرف، وذلك بحذف ما زاد عن أربعة أحرف، إلا إن كان الحرف الرابع ألفاً أو واواً فإنّه يقلب ياءً، وإن كان ياءً بقي ولم يُحذف، على خلافٍ بين الصرفيين، وطريقة ذلك مفصَّلة في كتبهم [٥].

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٣٣.

(٢) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٣٧.

(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ١٨٩.

(٤) انظر في الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٩٣ ، ١١٨ ، ٢١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ ، ٤٦٩.

(٥) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٠٤ – ٢٠٥.

وقد أورد ياقوت في معجمه عدداً من أسماء البلدان والمواقع جاءت على صيغة التصغير للاسم الزائد عن أربعة أحرف، ومما أورده قوله : (بُغَيْدِيد) تصغير (بَغْداد) (١). وقلبت ألف (بغداد) لوقوعها رابعة.

كما قال : (بُعَيْقِبة) تصغير (بَعْقُوبا) (٢). ويُلحظُ حذف الألف المقصورة في آخره، وحذف الواو الرابعة وعدم قَلْبِها ياءً، ولعلّ ذلك من باب تصغير الترخيم للرباعيّ.

وسمع الأخفش (سُفَيرجل) في تصغير (سَفَرْجل) وذلك بإثبات الحروف الخمسة (٣). ومما أورده ياقوت في ذلك : (الأُرَيْتَاق) تصغير (أَرْتَاق) (٤).

تصغير ما لحقته تاء التأنيث، أو الألف الممدود، أو الألف المقصورة :

إنْ خُتِم الاسم بتاء التأنيث أو الألف الممدوة فإنّهما يثبتان حال التصغير، قلّ عدد حروف الاسم أو كثر (٥). ومما أورده ياقوت في معجمه مما خُتم بالتاء : (بُرَيْدة) تصغير (بُرْدَة)، و (بُغَيْبِغة) كأنه تصغير (البَغْبَغة)، و (بُغَيَّة) تصغير (بُغْيَة)، و (البُيَيْضة) تصغير (البَيْضة)، و (بُرْقَة الجُنَيْنة) تصغير (الجنَّة). وفيما خُتِم بالألف الممدودة : (البُطَيْحاء) تصغير (البَطحاء) (٦).

(١) انظر معجم البلدان ١ : ٤٧٠.
(٢) انظر معجم البلدان ١ : ٤٥٥.
(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٠٥.
(٤) انظر معجم البلدان ١ : ١٦٥.
(٥) انظر التكملة : ٤٩٢.
(٦) انظر في الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٤٠٦ ، ٤٧٠ ، ٥٣٨ ، ٣٩٢ ، ٤٥٠.

أما ما خُتم بالألف المقصورة فإنْ كانت رابعة ثبتت [١]، نحو : (الجُمَيْعى) [٢] لعلها تصغير (جُمْعى). وإن كانت خامسة فصاعداً حُذِفت [٣]، وقد قال ياقوت في (بُعَيْقِبة) : إنّها تصغير (بَعْقُوبا) [٤].

غير أنه يُشْكل عليه زيادة التاء في آخر الاسم المصغَّر ؛ إذ هو خاصٌّ بالثلاثي فقط[٥].

(١) انظر التكملة : ٤٩٣.
(٢) انظر معجم البلدان ١ : ١٦٤.
(٣) انظر التكملة : ٤٩٣.
(٤) انظر معجم البلدان ١ : ٤٥٥.
(٥) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٩.

رد الحرف المبدَل أو المحذوف إلى أصلِه عند التَّصغير :

تنص القاعدة الصرفيّة على أنّ التصغيرُ يَرُدُّ الأشياءَ إلى أُصُولها.

فمثلاً إذا كانت عينُ الكلمة أو فاؤُها حرفَ لينٍ مُبدلاً من حرف لين رُدَّ إلى أصله(١)، ومما جاء على ذلك من أسماء المواضع ما قاله ياقوت : (أُثَيِّل) كأنه تصغير (أُثَال)، و (بُوَيْب) بلفظ تصغير (الباب)، و (البُوَيْرة) تصغير (بئر) (٢). والهمزة مخفَّفة إذ الأصل : (البُؤَيرة).

وكذلك فإنّ ما حُذِف منه حرف أصلي وبقي على حرفين فيجب ردّ المحذوف عند التصغير (٣)، ومن أمثلة ياقوت : (أُخَيّ) تصغير (أَخ)، و (بُنَيّ) بلفظ تصغير (الابن) (٤).

تصغير جموع التكسير :

جموع التكسير نوعان : جموع كثرة، وجموع قلة.

فأما جموع الكثرة فلا تُصغر على لفظها، للتناقض بين الجمع وتصغيره، ويُتوصَّل إلى تصغيرها بتصغير مفردها ثم جمعه بعد تصغيره، أو بتصغيرِ جمعِ مفردِه الدّال على القلّة إن كان له جمع قلّة (٥). ولم أجدْ في معجمه مثالاً على ذلك.

---

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٤ : ١٩٠٨.

(٢) انظر في الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٩٣ ، ٥١٢ ، ٥١٢.

(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢١٧.

(٤) انظر في الكلمتين السابقتين بحسب ترتيبهما معجم البلدان ١ : ١٢٥ ، ٥٠٢.

(٥) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٦٥.

أما جموع القلة فتصغَّر على لفظها [١]. ومن أمثلة ياقوت قوله في (أُثَيْفِيَات) : « تصغير (أُثفيات) جمع (أُثْفِيَة) في القلّة، وجمعها الكثير (الأَثافي) » [٢].

وقوله في (الأُجَيْرَاف) : « كأنّه تصغير (أَجْرَاف) » [٣].

وقوله في (الأُجَيْفِر) : « تصغير (أَجْفُر) ؛ لأنَّ جمعَ القلّةِ يُشبه الواحد فيصغَّر على بنائِهِ، فيُقال في (أَكْلُب) : (أُكَيْلِب)، وفي (أَجْرِبة) : (أُجَيْرِبَة)، وفي (أَحْمال) : (أُحَيْمال) » [٤].

(١) انظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٢٦٦.
(٢) معجم البلدان ١ : ٩٣.
(٣) معجم البلدان ١ : ١٠٥.
(٤) معجم البلدان ١ : ١٠٦.

ثالثاً : النسب

النَّسب هو إلحاق ياءٍ مشددة في آخر الاسم ؛ لتدلّ على نسبته إلى المجرّد منها[١].

وموضوع النَّسب موضوع أصيل في أسماء المواضع والبلدان والأنهار وغيرها ؛ لكثرة مَنْ ينتسب إلى هذه المواضع من الرجال، وقد عُني ياقوت الحموي كثيراً في بيان طرائق النِّسبة إلى المواضع، وبخاصة ما كان موضع إشكال، إضافة إلى عنايته بذكر من انتسب إلى هذه المواضع من العلماء وأصحاب الفضل والمشاهير، وهذا بيان لبعض ما أورده.

تغييرات النسب :

عندما نَنْسِب إلى اسم فإنَّنا نزيد في آخره ياء مشدّدة، ونكسر ما قبلها، وننقل إعراب الكلمة إليها [٢].

ومما ذكره ياقوت في معجمه مما سَمِعَهُ في نسب كثير من الأسماء ما يأتي : (آبِسْكُونِيّ) في (آبِسْكُون)، و (أبرينقِيّ) في (أبرينق)، و (أبزارِيّ) في (أبزار)، و (أبهرِيّ) في (أبهر)، و (أبيارِيّ) في (أبيار)، و (أُشْنَنْدِيّ) في (أُشْنَنْد)، و (أَثَارِبِيّ) في (أَثَارِب)، و (أَخْسيكثِيّ) في (أَخْسيكث)، و (أُرْبُسِيّ) في (أُرْبُس)، و (أَرْبَقِيّ) في (أَرْبَق)، و (إِرْبِلِيّ) في (إِرْبِل)، و (أَرْتَاحيّ) في (أَرْتَاح)، و (أَرْتِيانِيّ) في (أَرْتِيان)، و (أَرَّجَانِيّ) في (أَرَّجان)، و (أَرْجِيشِيّ) في (أَرْجِيش) [٣]، و (أَرْحَائِيّ) في (أَرْحاء)، و (أُرْخْسِيّ) في (أُرْخْس)، و (أَرْدِستانِيّ) في (أَرْدِسْتان)، و (أَرْزَكانِيّ) في (أَرْزَكان)، و (أَرْسَابَنْدِيّ) في (أَرْسَابَنْد)، و

(١) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٤.

(٢) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ١٧.

(٣) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٤٩ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤.

(أَرْسُوفِيّ) في (أَرْسُوف)، و (أَرْضِيطِيّ) في (أَرْضِيط)، و (أَرْغِيانِيّ) في (أَرْغِيان)، و (أَرْفُودِيّ) في (أَرْفُود)، و (أَرْمَنَازِيّ) في (أَرْمَنَاز)، و (أَرُونِيّ) في (أَرُون)، و (أَزَاذْوَارِيّ) في (أَزَاذْوَار)، و (أَزَجِيّ) في (أَزَج)، و (أَسْبَارِيّ) في (أَسْبَار)، و (أُسْبَارِينكَثِيّ) في (أُسْبَارْينكَث) [1]، و (أُسْتَاذْبَرَانِيّ) في (أُسْتَاذْبَرَان)، و (أَسْتَرَابَاذِيّ) في (أَسْتَرَابَاذ)، و (إِسْفَذْنِيّ) في (إِسْفَذْن)، و (إِسْفَرَايِينِيّ) في (إِسْفَرَايِين)، و (أَسْوَانِيّ) في (أَسْوَان)، و (أُشْمُونِيّ) في (أُشْمُون)، و (أُشْنِهِيّ) في (أُشْنُه)، و(أُلُوسِي) في (أُلُوس)، و (بابَ دَسْتَانِيّ) في (بَابَ دَسْتَان)، و (بَابَسِيرِيّ) في (بَابَسِير)، و (بابْشِيرِيّ) في (بَابْشِير)، و (بَابْقَرانِيّ) في (بَابْقَران)، و(بابُ لُتِّيّ) في (بابُ لُتّ)، و (باتِكْرَوِيّ) في (بَاتِكْرُو)، و (بَاخَرْزِيّ) في (بَاخَرْز) [2]، و(بَادَرَانِيّ) في (بَادَرَان)، و(بُتَّانِيّ) في (بُتَّان)، و(بَتْرِيّ) في (بَتْر)، و (بَتَّمارِيّ) في (بَتَّمَار)، و (بِجِسْتانِيّ) في (بِجِسْتَان)، و (بَصِيدَايّ) في (بَصِيدا)، و (بَيْحَانِيّ) في (بَيْحَان)، و (بِيرْجَنْدِيّ) في (بِيرْجَنْد)، و (بِيكَنْدِيّ) في (بِيكَنْد)، و (بَيْلَمانِيّ) في (بَيْلَمان)، و (بِيمانِيّ) في (بِيْمان) [3].

وأكتفي بهذا القَدْر مما أورده ياقوت، علماً بأنّه قد نَسب إلى هذه الأماكن كثيراً من العلماء المشاهير.

النسب إلى ما خُتم بتاء التأنيث :

---

(١) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧١.

(٢) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٦.

(٣) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٤٤٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٤.

يجب حذف تاء التأنيث من الاسم عند النِّسبة إليه [١]، ومما أورده ياقوت من أسماء الأماكن المنسوب إليها عددٌ من العلماء ما يأتي : (أُبِّيّ) في (أُبَّة)، و(أُبُلِّيّ) في (أُبُلّة)، و(أَجْدَابِيّ) في (أَجْدَابِيَة)، و(أَذَنِيّ) في (أَذَنَة)، و (اِسْتِجِيّ) في (اسْتِجَة)، و (أَسْوَارِيّ) في (أَسْوَارِيَّة)، و (أُشْبُونِيّ) في (أُشْبُونَة)، و (أَرْجُونِيّ) في (أَرْجُونَة)، و (أَزْوَارِيّ) في(أَزْوَارَة)، و (أُسْتُغداديزِيّ) في (أُسْتُغداديْزَة)، و (إِلْبِيرِيّ) في (إِلْبِيْرة)، و (بُثَنِيّ) في (بُثنيّة)، و (بَيْنُونِيّ) في (بَيْنُونَة) [٢]. وغير ذلك.

النسب إلى المقصور :

أورد ياقوت عدداً من الأسماء المقصورة المنسوب إليها، كان منها ما وقعت ألفه رابعة، كذكره نسبة أحد العلماء إلى ماء لفزارة اسمه (أَرْوى) : (أَرْوَاوِيّ) [٣]. على أنّ الصرفيين قد أجازوا فيما وقعت ألفه رابعة ساكن الوسط، وجهين آخرين وهما : (أَرْويّ) بحذف ألفه، و (أَرْوويّ) بقلب ألفه واواً [٤].

ومما أورده من الرباعيّ أيضاً : (بالايّ) في (بالا)، و (بُصْرَويّ) في (بُصْرى)[٥].

كما أورد منها ما وقعت ألفه خامسة فأكثر، والتي يجب فيها حذف الألف [٦]، وذلك مثل : (بَابَرْتِيّ) في (بَابَرْتَى)، و (بَابُونِيّ) في (بَابُونْيا)،

(١) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٥.
(٢) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٨٥ ، ٧٦ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ٢٤٤ ، ٣٣٨ ، ٥٣٦.
(٣) انظر معجم البلدان ١ : ١٦٤.
(٤) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٤٠.
(٥) انظر الكلمتين السابقتين بحسب ترتيبهما معجم البلدان ١ : ٣٢٨ ، ٤٤٢.
(٦) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٤٠.

و (بَادُورَيَيّ) في (بَادُورَيَا)، و (باقِدَاريّ) في (باقِدَارَى)، و (بُخارِيّ) في (بُخارَى)، و (بَعْقوبِيّ) في (بَعْقُوبا)، و (البَهْنَسِيّ) في (البَهْنَسا) (١).

(١) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٤٥٣ ، ٥١٧.

النسب إلى ما سُمي بجمع المؤنث السالم :

عند النِّسبة إلى العلم المتَّصل به لاحقة جمع المؤنث السالم، إنْ أُعْرب إعراب جمع المؤنث السالم، رُدّ إلى مفرده ونُسب إليه. ومن أمثلة ياقوت قوله : « ويُنسبُ إلى (أَذْرعات) : (أَذْرَعِيّ) » [(١)]، وإلى (عَرَفات) : (عَرَفِيّ) [(٢)].

وإن أُعْرب إعراب العَلَم المؤنث المفرد، أي : إعراب ما لا ينصرف، نُسب إليه على حاله، وعند ذلك تُحذف التاء لأنها للتأنيث، ويعامل معاملة الاسم المقصور. فينسب إلى (أَذْرعات) كالآتي : أَذْرعات ← أَذْرعا (تحذف تاء التأنيث، ويصبح الاسم مختوماً بألف التأنيث المقصورة) ← أَذْرَعيّ (حذفت الألف المقصورة لوقوعها بعد أربعة أحرف) [(٣)].

النسب إلى المركب المَزْجي :

قال ياقوت : « تقول في النَّسب إليه [أي : بعلبك] : بَعْلِيّ، كما تقول : طَلْحيّ، وأما مَن قال : بَعْلَبَكّيّ، فليس (بَعْلَبك) عنده مركبة، ولكنّه من أبنية العرب، فأمّا (حَضْرَمِيّ، وعَبْدَريّ، وعَبْقَسيَ) فإنّهم خَلطوا الاسمين واشتقوا منهما اسماً نسبوا إليه»[(٤)].

وقد ذكر الصرفيّون في النسب إلى المُرَكَّب المزجي خمسة أوجه، وهي على النحو الآتي :

---

(١) انظر معجم البلدان ١ : ١٣١.

(٢) انظر معجم البلدان ٤ : ١٠٥.

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، والأصول ٣ : ٦٨ ، شرح الرضي على الشافية ٢ : ٧.

(٤) معجم البلدان ١ : ٤٥٤.

١ – أنْ يُنسب إلى الصدر ويُحذف العجز (وهو مقيس اتفاقاً) [١] : يُقال : (بَعْلِيّ) في (بَعْلَبَك)، و (بالوجيّ) في (بالُوجُوزَجان) [٢]، و (طَبَريّ) في (طبرستان)، و (أذريّ) في (أَذْرَبيجان).

٢ – أنْ يُنسب إلى العجز ويُحْذف الصدر : أجازه الجرميّ، يقال : (بَكِّيّ) في (بَعْلَبَك) [٣].

٣ – أنْ يُنْسَب إلى الصَّدر وإلى العجز معاً، مزالاً التركيب : أجازه أبو حاتم السجستاني، يُقال : (بَعْلِيّ بَكِّيّ) في (بَعْلَبَك) [٤].

٤ – أنْ يُنسب إلى الصَّدر والعجز، من غير زوال التركيب، إذا خَفَّ اللفظ. يُقال: (بَعْلَبكيّ) في (بَعْلَبك) [٥].

وعليه النِّسبة إلى هذه المدينة في هذا العصر. ومن خلال مادة (بَعْلَبك) في معجم البلدان نرى أنّ ياقوت نسب إليها جماعة من أهل العلم كلهم على (البَعْلَبكّيّ).

ويرى ياقوت أنّ من نَسَب إلى (بَعْلَبك) على هذه الصورة لم يعدّها مركبة.

٥ – أنْ يُبنى من المركب اسمٌ على (فَعْلل) منتحتاً منهما، وينسب إليه. يقال : (بَعْلَبِيّ) في (بَعْلَبَك)، و (حَضْرَميّ) في (حَضْرَمَوت).

وقال ياقوت في مادة **(أَذْرَبِيجَان)** : « النسبة إليه (أَذَرِيّ) بالتحريك، وقيل : (أَذْرِيّ) بسكون الذال ؛ لأنّه عندهم مُركَّب من (أذر) و (بيجان)، فالنِّسبة إلى الشطر الأول. وقيل : (أَذْرَبِيّ). كلٌّ قد جاء » [١].

---

(١) انظر معجم البلدان ١ : ٣٢٩.

(٢) انظر التكملة : ٢٦٧ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ٧٢ ، وهمع الهوامع ٣ : ٣٥٦.

(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٧٢ ، وهمع الهوامع ٣ : ٣٥٧.

(٤) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٧٤ ، همع الهوامع ٣ : ٣٥٧.

(٥) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٧٣.

وقد ذكر ياقوت في ضبطها أربع لُغات :

١ - (أَذْرَبِيجان)، بسكون الذال وفتح الراء.

٢ – (أَذَرْبِيجان)، بفتح الذال وسكون الراء.

٣ - (آذَرْبِيجان)، بمدّ الهمزة وفتح الذال وسكون الراء.

٤ – (آذْرَبِيجان)، بمدّ الهمزة وسكون الذال وفتح الراء [٢].

وقد تعدَّدت طرائق النَّسب عند الصرفيين إلى (أذربيجان)، كما بَيّن ذلك ياقوت، وهذا راجع للخِلاف في ضبْطها، فمن قال : (أَذْرَبِيجان) نسب إليها (أَذْرِيّ) أو (أَذْرَبِيّ)، ومن قال : (أَذَرْبِيجان) نسب إليها (أَذَرِيّ)، ومن قال : (آذَرْبِيجان) نسب إليها (آذِرِيّ).

ومن هنا فإنّ النسبة إليها عند الجواليقي وابن مكّي (أَذَرِيّ)، وأما (أَذْرِيّ) فعلى غير القياس [٣]، وبعكس ذلك قال الجواليقي [٤] والسخاوي [٥].

وقد رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : « ولتألمُنَّ النَّوم على الصوف الأَذْرَبِيّ » [٦].

ويرى ف. عبد الرحيم أنّ (الأَذْربي) على القياس، إذ هي مركبة عنده من (آذرباي) و (جان)، ومن ثم يكون النَّسب إليها إلى الجزء الأول، ولذا نقول : (أذْرَبيّ)[٧].

شواذ النَّسب :

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٢٨.

(٢) معجم البلدان ١ : ١٢٨.

(٣) انظر المعرب : ١٤٥ ، وتثقيف اللسان : ١٨٦.

(٤) انظر المعرب : ١٤٥.

(٥) انظر سفر السعادة ١ : ٤٠ – ٤١.

(٦) انظر المسائل الحلبيات : ٣٨٠.

(٧) انظر تعليقه على المعرّب : ١٤٦.

خرجت بعض الأسماء عن القياس في النِّسبة إليها، سواءٌ أكان ذلك بزيادة كاف في آخرها أم قاف أم نون أم جيم أم زاي، أم بنقصِ بعض حروف الكلمة من أولها أو من آخرها، أم بغير ذلك، وهذا بعض ما أورده ياقوت مما نُسب إليه شاذًّا.

(أَبْرَشِيَّة) في (أَبْرَش)، و (بَوْنيّ) في (أَبَوَان)، و (بُوَيْطيّ) في (أَبْوَيْط)، و (إِسْتَانيّ) في (إِسْتا)، و (أُسْتوائيَ) في (أُسْتُوا)، و (إِسْكَنْدَرَانِيّ) في (إِسْكَنْدَرِيَّة)، و (إِسْنَائِيّ) في (إِسْنا)، و (أُشْتابَذِيزَك) في (أُشْتابَذِيزَة)، و (إِصْطَخْرَزيّ) في (إِصْطَخْر)، و (باب كُوشِيّ) في (باب كُوشْك)، و (بامِنْجي) في (بامَئين)، و (بَديانَويّ) في (بَدْيَانا) [1].

وفي (أُشْنُه) قال ياقوت : نسب المحدثون إليها جماعة من الرُّواة على ثلاثة أمثلة : (الأُشْنُهِيّ) على القياس، و(الأُشْنانِيّ، والأُشْنائِيّ) على غير قياس [2].

وفي (أُمّ حَنَّيْن) قال ياقوت : نُسب إليها (الأُمَحَنِّيّ)، وربما قيل : (المُحَنَّني)[3]. وقال في (بَرْسُخان) : « والنِّسبة إليها (بَرْسُخيّ) » [4]. وقال في (بُوتَة) : « يُنسَب إليها (بُوتَقيّ) » [5]. وقال في (بُوَيْنَة) « والنِّسبة إليها (بُوَيْنَجيّ) » [6]. وقال في (بيتَ لِهْيا) : « والنِّسبة إليها (بَتَلْهِيّ) » [7].

---

(١) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٩.

(٢) معجم البلدان ١ : ٢٠١.

(٣) معجم البلدان ١ : ٢٥٠.

(٤) معجم البلدان ١ : ٣٨٣.

(٥) معجم البلدان ١ : ٥٠٦.

(٦) معجم البلدان ١ : ٥١٣.

(٧) معجم البلدان ١ : ٥٢٢.

وفي (البَحْرَين) : (بَحْرانيّ)، وفي (الحِصْنين) : (حِصْنِيّ). قال ياقوت فيهما : « قال أبو محمد اليَزِيدي : سألني المهدي وسأل الكسائي عن النِّسبة إلى (البَحْرَين) وإلى (حِصْنَين)، لم قالوا : (حِصْنيّ) و (بَحْرانيّ)، فقال الكسائي : كرهوا أن يقولوا : (حِصنانيّ) ؛ لاجتماع النونين، وإنما قلت : كرهوا أنْ يقولوا : (بَحْريّ) فتشبه النِّسبة إلى (البحر) » (١).

ومما جاء على غير القياس أيضاً : (بَغَويّ) في (بَغْ)، و (بُوْتَقيّ) في (بُوْته)، و (بتلهيّ) في (بَيْتَ لِهْيا)، و (بِيْغيّ) في (بِيْغُو)، و (السُّوريّ) في (بَيْن السُّوْرَيْن) (٢).

ومن ذلك أيضاً النِّسبة إلى (أَرْمِينية)، قال ياقوت : « والنسبة إليها (أرْمِنِيّ) على غير قياس، بفتح الهمزة وكسر الميم... وحكى إسماعيل بن حمّاد فتحهما معاً، قال أبو عليّ : (أرمينية) إذا أجرينا عليها حُكْمَ العربي كان القياسُ في همزتها أن تكون زائدة، وحُكْمُها أَنْ تُكْسَر لِتكونَ مثل : إِجْفِيل وإِخْرِيط وإِطْرِيح، ونحو ذلك.

ثم أُلْحِقت ياء النسبة، ثم أُلْحق بعدها تاء التأنيث، وكان القياس في النِّسبة إليها (أَرْمِينِيّ) إلا أنها لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في (حَنِيفة) حُذِفَت الياء، كما حُذِفت من (حَنِيفَة) في النسب، وأُجريت ياء النسبة مُجرى تاء التأنيث في (حَنِيفة) كما أَجْرينا مُجْراها في (رُوميّ) و (روم)، و (سِنْديّ) و (سِنْد)، أو يكون مثل : (بَدَويّ) ونحوه مما غُيِّر في النَّسب » (٣).

---

(١) معجم البلدان ١ : ٣٤٦. وقد ذكرتُ مسألة النسبة إلى ما اقترن بلاحقتي التثنية بتفاصيلها في بحثي الذي وسمته : (التسمية بما اقترنت به لواحق الاسم – دراسة نحويّة صرفيّة) فليراجعْ.

(٢) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٤٦٨ ، ٥٠٦ ، ٥٢٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤.

(٣) معجم البلدان ١ : ١٦٠.

ومما ذكره في النِّسبة أيضاً : (أَسْلَمان) حيث ذكر أنها نِسبة إلى (أَسْلَم بن زُرْعَة) وقال : « وهذا اصطلاح قديم لأهل البصرة إذا نسبوا النهر والقَرْية إلى رجلٍ زادوا في آخر اسمه ألفاً ونوناً، كقولهم : (عَبَّادان) نسبة إلى (عبَّاد بن الحصين)، و (زيادان) نسبة إلى زياد، حتى قالوا : (عبد الَّلان) نسبة إلى عبد الله، وكأنها من نسب الفُرس ؛ لأن أكثر أهل تلك القُرَى فرس إلى هذه الغاية » (١).

(١) معجم البلدان ١ : ١٨٩.

رابعاً : مسائل في جموع التكسير

حديث ياقوت عن الأسماء التي جاءت على صيغة جمع التكسير كان في أغلبها لتقريب ضبط الكلمة لمعرفة نُطْقِها الصحيح، ولذلك كان يقْرن - في الأغلب – بيان اللفظ المجموع بما يدلّ على احتماليّة عدم إرادة الجمع في اسم الموْضِع، من نحو قوله : « كأنّه جمع... »، أو : « كأنّه جمع الجمع... »، أو : « بلفظ الجمع لـ... »، أو : « يجوز أن يكون جمع كذا أو جمع كذا »، أو : « بوزن جمع... »، أو : « يجوز أن يكون منقولاً عن جمع... »، وقد يقول مباشرة عن اسم الموضع المجموع لفظُهُ : « جمع كذا ».

وقد بيّن ياقوت أَصلَ أغلب أَسماءِ المواضع المجموع لفظُهُا، على اختلاف أنواع الأصل، كما بيّن في كثير من المواضع أسماء المواضع التي جاء لفظها على لفظ جموع القلة، أو الكثرة، أو جمع الجمع، أو ما له جمعا قلة وكثرة. وفيما يلي عرض لبعض الأسماء التي جاء لفظُها على صيغ جموع التكسير، مما نصّ عليه ياقوت في معجمه [1] :

اسم الموضع	مفرده	ص	اسم الموضع	مفرده	ص
الأَبايِض	أَبْيَض	٦٤	الأَثارِب	أَثْرَب	٨٩
الأَثْوار	ثَوْر	٩٢	أَجْراف	جُرْف	١٠١
أَجْوِية	جِوَاء	١٠٤	أَجْياد	جِيد أو جَوَاد	١٠٤
الأَحْساء	حِسْي	١١١	الأحْفار	حَفَر	١١٥
الأَحْقاف	حِقْف	١١٥	الأَخادِيد	أُخْدُود	١١٨
الأَخابِث	أَخْبَث	١١٨	الأَخْباب	الخَبّ أو الخَبَب	١١٩

(١) العمود المرموز له بـ (ص) في الجدول ، يشير إلى صفحة اسم الموضع في معجم البلدان من الجزء الأول.

اسم الموضع	مفرده	ص	اسم الموضع	مفرده	ص
أَخْثال	خَثْلَة	١١٩	الأَخْصَاص	خُصّ	١٢٣
الأَخْلِفة	الخِلْف أو الخَلْف	١٢٣	أَدْفاء	دِفْء	١٢٦
الأَشَافِي	الإِشْفِي	١٩٤	أَشْطاط	شطّ أو شَطَط	١٩٨
أَشْلاء	شِلْو	٢٠٠	الأَصْبَهانات	أَصْبَهانة	٢٠٦
أَطْواء	طَوِيّ	٢١٩	أَعَابِل	أَعْبل	٢٢٠
الأَعِقَّة	عَقيق	٢٢٢	أَفاحِيص	أُفْحوص	٢٢٦
الأَفْلاج	فَلَج	٢٣٢	الأَقْلام	قَلَم	٢٣٧
أَكْلُب	كَلْب	٢٤٠	الأَمْرار	مُرّ	٢٥٢
الأَهْواز	هَوْز	٢٨٤	باب الجِنان	جَنَّة	٣٠٧
بَرَاعِيم	بُرْعُوم	٣٦٤	بُرْقة الأَوْدَات	أَوْدَة	٣٩٢
البُرَك	بركة	٤٠٠	البِطاح	بَطْحَاء	٤٤٤
البِقاع	بُقْعَة	٤٧٠	البَلالِيق	بَلُّوقة	٤٧٨
بَوَادِر	بادِرَة	٥٠٢	بيت الأَحزان	حُزْن	٥١٩

وقد يُحدَّد نوع الجمع : قلّةً، أو كثرةً، أو جمعاً للجمع، ويبيّن معناه وأصله.

ومن ذلك قوله في (أَحاليلُ) : « يظهر أنه جمع الجمع ؛ لأنّ (الحِلّة) هم القوم النّزول، وفيهم كثرة، وجمعهم (حِلال)، وجمع (حِلال) (أَحاليل)، على غير قياس ؛ لأنّ قياسه (أَحْلال) » [1].

(١) معجم البلدان ١ : ١٠٧ – ١٠٨.

وقال في (الأخْلفة) : « (الخِلْف) خلف الناقة، و (الخَلْف) القوم المخلّفون، يجوز أن يكون جمع قلّة لأحدهما » (١).

وقال في (أَروم) : « بلفظ جمع (أَرُومة)، أو مضارع (رام) (يروم) فأنا (أروم) »(٢).

وقال في (أَزنُم) : « كأنّه جمع (الزنمة)...، يقال : بعير زَنِم وأزْنَم ومَزنَّم، وجمعه في القلّة (أَزنُم) و (زَنَمات) » (٣).

وربّما كان اسم الموضع مفرداً فبيّن ياقوت جمعه. ومن ذلك قوله في (أُطُم الأَضبْطَ) : « والجمع آطام...، وهي الحصون، وأكثر ما يسمّى بهذا الاسم حصون المدينة » (٤).

وقوله في (البِئْر) : « وجمعها (بِئَار) و (أَبْآر)، وتُقلب فيقال : (آبار)، وحافرها (بَأْر)، ويقال : (أَبَّار)... » (٥).

كما كان لياقوت **مناقشة لبعض أوزان جموع التكسير**، وذكر ما وقع فيها من خلاف، وفيما يأتي دراسة وعرض لبعض هذه المسائل التي تحدّث عنها ياقوت في معجمه.

مفرد (الأَباصِر) :

قال ياقوت : « (الأباصِر) يجوز أن يكون جمعَ (أَبْصَر)، نحو : (أَحْوَص) و (أَحاوِص). وهو من جموع الأسماء، لا من جموع الصفات، ولكن لما سُمي به موضع تمحَّض الاسميّة.

وإن كان قد جاء – أيضاً – في الصفات، إلا أنه لا بدّ أن يكون مؤنثه (فُعْلَى)، نحو : (أَصَاغِر) جمع (أَصْغَر) مؤنَّثه (صُغْرى).

---

(١) معجم البلدان ١ : ١٢٣.
(٢) معجم البلدان ١ : ١٦٢.
(٣) معجم البلدان ١ : ١٦٩.
(٤) معجم البلدان ١ : ٢١٩.
(٥) معجم البلدان ١ : ٢٩٨.

وقد جاء هذا البناء جمعاً للجمع، نحو : (كَلْب) و (أَكْلُب) و (أَكَالِب) » [١].

(أَفْعَل) عند الصرفيين إما أنْ يكون مؤنثها (فَعَلاء) أو (فُعْلى).

فالقياس في باب (أَفْعَل) الذي مؤنثه (فَعْلاء) صفةً أنْ يجمعَ على (فُعْل)، نحو : (أَحْمر، حَمْراء، حُمْر)، و (أَحْوص، حَوْصاء، حُوْص) [٢].

إلا إن سُمِّي بـ (أَفْعَل فَعْلاء) فيجوز جمعه على (أَفَاعِل)، فإنْ سُمِّي بـ (أَحْمر) و (أَحْوَص) جاز جمعُهُ على (أَحامِر) و (أَحَاوِص)، ولا يجوز عندئذٍ (حُمْر) ولا (حُوْص) [٣].

والقياس في باب (أَفْعل) الذي مؤنثه (فُعْلى) صفةً أن يُجمَع على (أَفَاعِل)، نحو : (أَصْغَر، صُغْرى، أَصاغِر) [٤].

أمّا (أَبْصَر) فمؤنَّثها (بَصْراء) وهي صفةٌ، فكان حقّها أن تُجمع على (بُصْر)، إلا أنّه لما سُمِّي بها جاز جمعها على (أَباصِر).

مفرد (الأبالِخ) :

قال ياقوت : « (الأَبالِخ) جمع (بَلِيخ) على غير قياس. و (البَلِيخ) نهرٌ بالرّقة يُسقي قرى ومزارع وبساتين الرَّقة، قال الأخطل :

وتعرَّضت لكَ بالأَبالِخِ بَعْدما قَطَعت لأَبْرَمَ خُلَّة وإصارا [٥]

وقد جُمعَ بما حوله على (بُلْخ)، ولا نَعْرف (فَعِيلاً) على (فُعْل) غيره. كما قال:

---

(١) معجم البلدان ١ : ٦٠.

(٢) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ١٦٨.

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٣٩٨ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ١٦٨.

(٤) انظر الكتاب ٣ : ٦٤٤ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ١٥٨.

(٥) البيت للأخطل في شعره ١ : ١٠٥ ، من قصيدة يمدح بها قومه ويهجو جريراً.

أقفرت البُلْخُ من غيلانَ في الرُّحْبُ
..... [1]

وأمّا (البَلِيخُ) فجمعه على (أَبْلخة)، نحو : (جَرِيب) و (أجْرِبة)، ثم جمعه على (أَبالِخ)، نحو : (أَسْوِرَة) و (أَسَاوِر) » [2].

القياس في كل اسمٍ مذكر رباعيّ ثالثه مدّة زائدة أن يُجمع على (أَفْعِلَة) في القلّة، وعلى (فُعُل) في الكثرة. نحو : (رَغِيف، أَرْغِفة، رُغُف)، و (جَرِيب، أَجْرِبَة، جُرُب)[3]. ومثلها : (بَلِيخ، أَبْلِخَة، بُلُخ).

والقياسُ في (فُعْل) لما كان على (أَفْعَل، فَعْلاء) مثل : (أَحْمَر، حَمْرَاء). وما كان على (أَفْعَل) لا (فَعْلاء) له، مثل : (أَكْمَر). وما كان على (فَعْلاء) لا (أَفْعَل) له، مثل : (عَفْلاء) [4]. فنقول في جمعها كلها : (حُمْر، وكُمْر، وعُفْل).

وما جمِع على (فُعْل) وليس واحداً مما سَبق فهو غير قياسيّ، نحو : جمع (بَلِيخ) على (بُلْخ).

ويشير ياقوت بقوله : « ثم جمعه على (أَبالِخ)، نحو : (أَسْوِرَة) و (أَسَاوِر) » إلى أنّ (أَبالِخ) جمع الجمع.

والأَوْلى أنْ نقول : إنّ (أَبالِخ) جمع (أَبْلِخة) التي هي جمع (بَلِيخ) ثمّ سُمِّي بها، حتى تكون منتظمةً على قياس عربيّ ؛ إذ القاعدة تقول : إذا قُصد تكسير مكسّر نُظر إلى ما يشاكله من الآحاد، فَكُسّر بمثل تكسيره. فـ (أَفْعِلة) تكسّر على (أَفَاعِل)، نحو : (أَجْرِدة، أَجارِد)، ونحو : (سِوار،

(١) صدر البيت في شعر الأخطل ١ : ٨٤. وعجزه : (فالمَحْلَبِيَّاتُ ، فَالخابُورُ ، فالشُّعَبُ) ، من قصيدة يمدح بها بني أُمَيّة ، ويخصّ بها بشر بن مروان ، ويهجو قيس بن عيلان.

(٢) معجم البلدان ١ : ٦٢.

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٦٠٤ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ١٣١ ، وشرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٢٣.

(٤) انظر شرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٢٨.

أَسْوِرَة، أَساوِر) [١] ، وكذلك سنقول في جمع (بليْخ): (أَبْلِخة)، وجمع جمعه (أَبالِخ).

مفرد (أَجْدُث) :

قال ياقوت : « (أَجْدُث) جمع (جَدَث) جمع قِلَّة. قال المُنَخَّل :

عَرَفْتُ بأَجْدُثٍ، فَنِعافِ عِرْقٍ علاماتٍ، كتحبير النِّماطِ [٢] »

[٣]

الأصل في تكسير (فَعَل) في القلّة على (أَفْعَال)، نحو : (جَمَل، أَجْمَال) و (أَسَد، آساد) و (جَبَل، أَجْبَال) [٤]. وقد كُسِّر على (أَفْعُل) في القلّة، ولكنّه غير مقيس عليه، وذلك نحو : (زَمَن، أَزْمُن)، و (جَبَل، أَجْبُل) [٥]، وعدّه ابن مالك شاذًّا [٦].

أما القياس في جمع (فَعْل) في القلة فعلى (أَفْعُل)، نحو : (كَلْب، أَكْلُب) و (فَلْس، أَفْلُس) و (فَرْخ، أَفْرُخ)، وقَدْ كُسِّر على (أَفْعال) في القلّة، ولكنّه غير مَقيس، وذلك نحو : (زَنْد، أَزْناد) و (فَرْخ، أَفْرَاخ)، و (فَرْد، أَفْرَاد) [٧].

وكما هو جليٌّ فالقياس وعدمه في جمع القلة في (فَعْل) عكس (فَعَل)، وبناءً على ذلك فجمعُ (جَدَث) على (أَجْدُث) غير مقيس. وقد نصّ

---

(١) انظر الكتاب ٣ : ٦١٨ ، والتكملة : ٤٥١ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ٢٠٨ ، وشرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٨٨.

(٢) البيت في شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٦٦ ، والصحاح (جدث) ١ : ٢٧٧.

(٣) معجم البلدان ١ : ١٠١.

(٤) انظر التكملة : ٤١٢.

(٥) انظر التكملة : ٤١٤.

(٦) انظر شرح الكافية الشافية ٤ : ١٨١٧.

(٧) انظر التكملة : ٤٠٩.

الجوهري [١] والفيروزابادي[٢] على مجيء (أَجْدُث، وأَجْدَاث) جمعاً لـ (جَدَث)، وهو القَبْر.

مفرد (أَجْيَاد) :

قال ياقوت : « (أَجْيَاد) كأنّه جمع (جِيد) وهو العُنُق. أو جمع (جَوَاد) من الخيل، يُقال للذكر والأنثى) » [٣].

وما قاله ياقوت نصّ عليه الصرفيون. قال سيبويه : « وما كان على ثلاثة أحرفٍ، وكان (فِعْلاً) فإنّك تُكسِره على (أَفْعَال) من أبنية أدنى العدد، وهو قياس غير المعتلّ، فإنْ كان كذلك فهو في هذا أجدَر أن يكون. وذلك قولك : (فِيل وأَفْيال) و (جِيد وأَجْياد) » [٤].

وقال الزَّبيدي : « وفَرس (جَواد) للذَّكر والأُنثى... جمعه (جِياد) و (أَجياد) و (أَجاوِيد) » [٥].

مفرد (الأَحاسِب) :

قال ياقوت : « (الأَحاسِب) جمع (أَحْسَب). فإنْ قيل : إنّما يُجمعُ (أَفْعَل) على (أَفاعِل) في الصِّفات إن كان مؤنثه (فُعْلى)، مثل : (صَغير، وأَصْغَر، وصُغْرى، وأَصَاغِر)، وهذا فمؤنثه (حَسْباء) فيجب أن يُجْمعَ على (فُعْل) أو (فُعْلان).

---

(١) انظر الصحاح (جدث) ١ : ٢٧٧.
(٢) انظر القاموس المحيط (جدث) ١ : ١٦٢.
(٣) معجم البلدان ١ : ١٠٤.
(٤) الكتاب ٣ : ٥٩٢ ، وانظر التكملة : ٤١٨.
(٥) تاج العروس (جود) ٢ : ٣٢٧.

فالجواب : أنّ (أَفْعَل) يجمع على (أَفَاعِل) إذا كان اسماً على كل حال، وههنا، فكأنّهم سمّوا مواضع كل واحد منها (أَحْسَب)، فزالت الصّفة بنقلهم إياه إلى العَلميّة، فتَنَزَّل منزلة الاسم المحْض، فجمعوه على (أَحَاسِب)، كما فعلوا بـ (أَحامِر) و بـ (أَحاسِن)، وكما جمعوا (الأَحْوَص) على (أَحاوِص) وهو في الأصل صفةً. قال الشاعر :

أَتَانِي وَعِيدُ الحُوصِ مِنْ آل جَعْفَر فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لو نَهَيْتَ الأَحاوِصا (١)

فقال : (الحُوص) نظراً إلى الوصفيّة، و (الأَحاوص) نظراً إلى الاسميّة » (٢).

سبق الكلام عن هذه المسألة في (أَباصِر). وهذه بعض الإيضاحات لكلام ياقوت:

يشير بقوله : « وهذا فمؤنَّثه (حَسْباء) » إلى باب (أحمر، حَمْراء) صفة، فإنّه يُجمعُ على (حُمْر) أو (حُمْران) (٣).

ويشير بقوله : « أنّ (أَفْعَل) يُجمعُ على (أَفاعِل) إذا كان اسماً على كل حال... » إلى أنّ (أَفْعل فَعْلاء) له حالتان : الأولى : الوصفيّة، وتجمع على (فُعْل) أو (فُعْلان). الثانية : الاسميّة، وتجمع على (أَفَاعِل)، ولا يجوز جمعها على (فُعْل) أو (فُعْلان) (٤).

فـ (أَحاسِب) صفة في الأصل، إلا أنه لما سُمِّي به تمحضت في الاسميّة فجاز جمعها على (أَفَاعِل)، مثلها مثل : (أَحَامِر) و (أحَاوص) اسمين.

---

(١) البيت للأعشى كما في ديوانه : ١٤٩ ، يهجو علقمة بن علاثة.
(٢) معجم البلدان ١ : ١٠٧.
(٣) انظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ١٦٨.
(٤) انظر الكتاب ٣ : ٣٩٨ ، وشرح الرضي على الشافية ٢ : ١٦٨.

مفرد (الأَحْسِية) :

قال ياقوت : « (الأَحْسِيَة) بوزن (أَفْعِلة)، وهو من صِيغ جمع القلّة، كأنّه جمعُ (حِسَاء)، نحو : (حِمار) و (أَحْمِرة)، و (سِوَار) و (أَسْوِرة). و (حِسَاء) جمع (حِسْي) »[1].

وقد نصّ الصرفيون على أنّ (أَفْعِلة) مطرد فيما ليس صفة، من مذكّر، رباعي، بمدة ثالثة زائدة، مثل : (طَعَام وأَطْعِمة) و (حِمار وأَحْمِرة) [2].

وأما قول ياقوت : « (حِسَاء) جمع (حِسْي) »، فقد ذكر سيبويه أنّ (فِعْلاً) يجمع جمع قلّة على (أَفْعَال)، وجمع كثرة على (فُعُول) و (فِعَال)، نحو : (ذِئْب وذِئاب) [3].

وقال الزَّبيدي في جمع (حِسْي) (أَحْساء) و (حِساء) [4].

مفرد (أَذْرُح) :

قال ياقوت : « (أَذْرُح) جمع (ذَرِيح). و (ذَرِيحة) جمعها (الذَّرائح).

و (أَذْرُح) إنْ كان منه فهو على غير قياس ؛ لأن (أَفْعُل) جمع (فَعْل) غالباً. وإنْ جُعل جمع (الذَّرَح)، فأصل (أَفْعُل) أنْ يُجمع على (أَفْعَال) فيكون أيضاً على غير قياس.

فأمّا (أَزْمُن) فمُحمول على (دَهْر وأَدْهُر) ؛ لأنّ معناهما واحد » [5].

والسؤال هنا هل (أَذْرُح) جمعٌ، كما قال ياقوت، أو هي مفردة ؟

---

(١) معجم البلدان ١ : ١١٢.

(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٤ : ١٨٢٣.

(٣) انظر الكتاب ٣ : ٥٧٤ ــ ٥٧٥.

(٤) انظر تاج العروس (حسي) ١٠ : ٨٨.

(٥) معجم البلدان ١ : ١٢٩.

فإنْ قلنا : إنها جمع، ومفردها (ذَرِيح) أو (ذَرَح)، كان ذلك جمعاً على غير قياس في البنائين ؛ فـ (فَعَل) يُجمع في القلّة على (أَفْعَال)، نحو : (جَمَل وأَجْمال) و (تاج وأَتْوَاج). أما (زَمَن وأَزْمُن) و (جَبَل وأَجْبُل) فهو نادرٌ [١].

وإنْ قُلنا : إنّها مفردةٌ فيُشكل عليه أنّ (أَفْعُل) لا يكون في الأسماء أو الصفات مفرداً [٢]، وقد قال ابن خالويه : ليس في كلام العربِ اسم على (أَفْعَل) إلا ستّة أسماء : (آنُك) وهو الرصاص، و (أَبْهُل) نبات، و (أَنْعُم) و (أذْرُح) و (أَثْمُد) مواضع، و (أَسْقُف) النَّصارى [٣].

وأُرجِّح ما ذهب إليه ابن عُصفور من أنّ (أذْرُح) فعلٌ، ثمّ سُمِّي به، فهو علم منقول [٤].

(١) انظر الممتع ١ : ٧٥.
(٢) انظر شرح الرّضي على الشافية ٢ : ٩٥.
(٣) انظر ليس في كلام العرب : ٩٨.
(٤) انظر الممتع ١ : ٧٥.

خامساً : صيغ صرفيّة متفرّقة

بيّن ياقوت الحموي في معجمه نوعَ كثيرٍ من الصيغ التي جاء عليها أسماء المواضع، وكان الهدف من ذلك في الأغلب تقريب ضبط الكلمة لمعرفة نُطْقِها الصحيح، والصيغ التي بينها كانت على النحو الآتي :

١ – التثنية :

قد بيّن ياقوت أسماء المواضع التي جاءت صيغتها كصيغة التثنية، بقوله : (كأنّه تثنية كذا) أو (بلفظ تثنية كذا)، مما يوحي – كما أسلفت سابقاً – أنّ الصيغة قد لا تكون مقصودة حين التسمية.

ومن المواضع التي جاءت كذلك الآتي : (الأَحْصَبان) تثنية (الأَحْصَب)، (الأَحْوَران) تثنية (الأَحوَر)، (الأَخْشَبان) تثنية (الأَخْشَب)، (الأُخَيَّان) كأنّه تصغير تثنية (أخ)، (الأَدْنَيان) كأنه تثنية (الأَدْنى)، (أُرَيْكَتان) « تثنية (أَرِيك) في لغة من جعله مصغراً وزيادة تاء التأنيث »، (بَابَيْن) تثنية (باب)، (بَرْقَتان) تثنية (بَرْقَة)، (البُرَيكان) تصغير تثنية (بُرَيْك)، (بَيْنُ السُّورين) تثنية (سُوْر) المدينة [١].

٢ – التذكير والتأنيث والمقصور والممدود :

بيّن ياقوت أسماء المواضع التي جاءت على صيغة التأنيث، كما بيّن المقصور والممدود، وأشار أحياناً إلى الأسماء المذكّرة عندما يُوهم تأنيثها.

فمن الأسماء التي نص على أنها مقصورة: (أُحَّا)، و(أدامى)، و(أُرَاطى)، و(بُصْرَى)، و(بُلَيْنا)، و(بَنْبِلى) [٢].

---

(١) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٦٦ ، ٣١٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٥٣٤.

(٢) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧.

ومن الأسماء التي نصّ على أنها ممدودة، أو مؤنثة : (البُرَيْراء)، و(البَتْراء) كأنّه تأنيث (الأَبْتَر)، و(البَخْراء) كأنّه تأنيث (الأَبْخر)، و(بُرْقة الخَرجاء) تأنيث (الأَخْرج)(١).

وقال في (أَجأ) : « بين التذكير والتأنيث » (٢)، وقال في (أَرِيك) : « (الأَرِيكة) في كلامهم واحدة (الأَرَائِك)، وهي السرير المنجد، ويجوز أنْ يكون مُذَكَّرُه (أَرِيك)، كما يقال : (قَتِيل) و (قَتِيلة) بني فلان، ولا يقال : امرأة قَتِيلة، وإنما هي قَتِيل، مثل المذكر»(٣). وواضح أنّ ياقوت هنا يشير إلى صيغة (فَعيل) التي يستوي فيها المذكّر والمؤنث.

٣ – صيغ أُخرى :

كما بيّن ياقوت في معجمه في معرِض توضيحِه ضبطَ أسماء المواضع، لبيان طريقة النطق الصحيح لها كثيراً من الصيّغ غير ما مرّ.

ومن ذلك بيانه نوع الألف في (إِلْبِيرَة)، حيث قال : « الألف فيه **ألف قطعٍ**، وليس بألف وصل، فهو بوزن (إِخْريطة)، وإن شئتَ بوزن (كِبْرِيتة) » (٤). وقال في (أَلْتَايَة) « ألفُهُ قَطعيّة مفتُوحة » (٥).

كما بيّن صيغة الجبل (إِقْدَام) فقال : « بلفظ **مصدر** (أَقْدَمَ، إقداماً)، ويُروى بفتح أوله بلفظ جمع (قَدَم) » (٦).

---

(١) انظر الكلمات السابقة بحسب ترتيبها معجم البلدان ١ : ٤٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٣.
(٢) معجم البلدان ١ : ٩٥.
(٣) معجم البلدان ١ : ١٦٥.
(٤) معجم البلدان ١ : ٢٤٤.
(٥) معجم البلدان ١ : ٢٤٥.
(٦) معجم البلدان ١ : ٢٣٥.

وبيّن أصل البلدة (أَطرِقا) فقال : « **بلفظ الأمر**، للاثنين، ومن (أَطْرَقَ، يُطْرِقُ) »، وقال : « وللنحويين كلامٌ لهم فيه صناعة، قال أبو الفتح : ويُروى (أَطْرُقا) جمع (طَريق)، فمَن أنَّث (الطريق) جمعه على (أَطْرُق)، مثل : (عَنَاق وأَعْنُق)، ومن ذكَّر جمعَهُ على (أَطْرِقاء) كـ (صديق وأَصْدقاء)، فيكون قد قَصَرَهُ ضَرُورَةً » (١).

كما بيّن وقوع **الإمالة** في بعض أسماء المواضع، ومن ذلك : (إِحْلِيلى) (٢)، و (بَزُوغى) (٣).

كما بيّن عدم اجتماع الباء والميم في كلمة اجتماعها في الاسم (بَبَمْبَم) بوزن (غَشَمْشَم) (٤).

كما استغرب وجود حرف الضاد في (أَرْضِيط) وهي لفظة غير عربيّة، قال : « وأنا من الضاد في رَيب ؛ لأنها ليست في لغة غير العرب » (٥).

وبيّن أن ترخيم النداء لـ (بَعلبك) : (يا بَعلُ) بحذف الجزء الأخير منها (بك) (٦).

كما بيّن **الإعلال** الحاصل في بعض الألفاظ فقال في (أَرْوَى) وهي ماء لفزارة : « وهو في الأَصل جمع (أَرْوِية)، وهو الأنثى من الوعل،

(١) معجم البلدان ١ : ٢١٨.
(٢) معجم البلدان ١ : ١١٧.
(٣) معجم البلدان ١ : ٤١١.
(٤) معجم البلدان ١ : ٣٣٤.
(٥) معجم البلدان ١ : ١٥٢.
(٦) معجم البلدان ١ : ٤٥٤.

وهو (أُفْعُولَة) إلا أّنهم قلبوا الواو الثانية ياءً، وأَدْغَمُوها في التي بعدها، وكَسرُوا الأُولى لتسلم الياء، وثلاثُ أَراويّ، فإذا كُثِّرَت فهي (الأَرْوَى)، على (أَفْعَل)، بغير قياسٍ » [1].

كما نقل كلام أبي عليّ الفارسي في (آلُوسَة)، وأنها عنده معرّبة، ووزنها (فَاعُولة)، لا : (أَفْعُولَة) ؛ فليس هذا الوزن في كلامهم، وشبَّهها بـ (الآخيّ، والآريّ، والآخيّة)، وبيّن أنّ الإعلال الحاصل بانقلاب واو (فاعول) في الأمثلة السابقة ياءً لوقوعها ساكنةً قبل الياء التي هي لام الفعل، واللام ياء [2].

(١) معجم البلدان ١ : ١٦٤.
(٢) معجم البلدان ١ : ٥٦.

الخاتمة

١ -حريّ بياقوت الحموي أن يُدْرس لغويًّا دراسة مستفيضة، فينظر في جهوده اللغوية والنحويّة والصرفيّة، ومعرفة ياقوت باللغة ناتجة عن دراسة عميقة على كبار علماء النحو في عصره، منذ ريعان صباه، إضافة إلى جهوده البحثيّة النحويّة والصرفيّة والدلاليّة في ذلك.

٢ -يُعدّ (معجم البلدان) من أجل المعاجم وأعظمها، وأحسنها ضبطاً، وأحفلها مادّة، وأعمّها فائدة، كما يُعدّ معجم البلدان مصدراً مهمًّا للجغرافيا والتاريخ واشتقاق البلدان وضبطها.

٣ -دراسة اشتغال العلماء صرفيًّا بأسماء المواضع تُحتّم دراسة ذلك عن طريق كتاب يهتمّ بالبلدان، ومعجم البلدان أولى من غيره لعنايته بالجوانب الصرفيّة أكثر من غيره، إضافة إلى أنه رجل له باع كبير في علم الصرّف.

٤ -إنّ اقتراء جهود ياقوت الصرفيّة في (معجم البلدان) يُبَيّن بجلاء أنّك أمام عَلَمٍ مُتَبَحِّرٍ في علم الصرف، إذ تجده يستعرض المسألة الصرفيّة ببراعة منقطعة النظير، منظِّراً في مسائله بما جاء في كتب أهل هذه العلم الأوائل من نحو سيبويه والمبرد وأبي علي الفارسي وأضرابهم.

٥ -هَدَف ياقوت الحموي من عرضِه للملاحظات الصرفية في (معجم البلدان) إلى بيانِ أصلِ الكلمة، ومعناها، واشتقاقها، أو بيان طريقة نُطْقها، أو بيان طرائق استخدام الكلمة صرفيًّا، أو بيان الخِلاف

الصرفيّ الواقع فيها.

٦ -الأبواب الصرفيّة التي شملها كلام ياقوت : الأوزان التصريفيّة، المصدر، صيغ الفعل، المقصور والممدود، التذكير والتأنيث، المفرد والمثنى والجمع، المركب، المرخَّم، التصغير، النَّسب، الإعلال والإبدال، همزتا الوصل والقطع.

٧ -بسبب طبيعة أسماء المواضع وما قد يكون فيها من عُجمة أو ارتجالٍ أو عدم إرادة صيغة الاسم فإنّ ياقوت كان يبيّن الظاهرة الصَّرْفية في الاسم مقترناً ذلك بعبارة تدلّ على احتماليّة عدم إرادة الصيغة الأصليّة أو معناها.

مراجع الدراسة

- **أدب الكاتب :** لابن قتيبة، تح د. محمد الدالي، ط الرسالة ببيروت، الأولى، ١٤٠٢هـ.
- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)** : لياقوت الحموي، ط دار الفكر العربي بالقاهرة، الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)** : لياقوت الحموي، تح د.إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي ببيروت، الأولى، ١٩٩٣م.
- **الأشباه والنظائر :** للسيوطي، تح د. عبد العال سالم مكرم، ط الرسالة ببيروت، الأولى، ١٤١٦ هـ.
- **الاشتقاق :** لابن دريد، تح عبد السلام هارون، ط مكتب الخانجي بمصر.
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** : للقفطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي بالقاهرة، الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** : للفيروزابادي، تح محمد المصري، ط جمعية إحياء التراث بالكويت، الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس :** للزَّبيدي، ط دار مكتبة الحياة ببيروت.
- **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان :** لابن مكّي الصقلّي، تح د. عبدالعزيز مطر، ط لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة، ١٤١٥هـ.
- **التكملة** : لأبي علي الفارسي، تح د. كاظم بحر المرجان، ط مديرية دار الكتب بالعراق، ١٤٠١ هـ.
- **الخصائص** : لابن جني، تح محمد علي النجار، ط دار الهدى ببيروت، الثانية.

– **ديوان الأعشى الكبير** : تح د. م محمد حسين، ط النموذجية بالقاهرة، ١٩٥٠م.
– **سفر السعادة وسفير الإفادة** : للسخاوي، تح د. محمد الدالي، ط دار الكتب بجامعة الموصل، ١٤٠٣هـ.
– **سير أعلام النبلاء** : للذهبي، ط مؤسسة الرسالة ببيروت، التاسعة، ١٤١٣ هـ.
– **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد الحنبلي، ط دار المسيرة ببيروت، الثانية، ١٣٩٩ هـ.
– **شرح أشعار الهذليين** : للسكري، تح عبد الستار الفراج، ط المدني بالقاهرة.
– **شرح شافية ابن الحاجب** : للرضي، تح محمد نور الحسن و زملائه، ط دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٩٥ هـ.
– **شرح الكافية الشافية** : لابن مالك، تح عبد المنعم هريدي، ط دار المأمون بدمشق، الأولى، ١٤٠٢ هـ.
– **شعر الأخطل** : صنعة السكري، تح فخر الدين قباوة، ط دار الآفاق الجديدة ببيروت، الثانية، ١٣٩٩ هـ.
– **الصحاح** : للجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين ببيروت، الثالثة، ١٤١٤ هـ.
– **القاموس المحيط** : للفيروزابادي، ط الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٨هـ.
– **الكتاب** : لسيبويه، تح عبد السلام هارون، ط الهيئة المصرية، ١٣٩٥ هـ.
– **لسان العرب** : لابن منظور، ط دار صادر ببيروت، ١٣٧٤.
– **ليس في كلام العرب** : لابن خالويه، تح أحمد عبد الغفور عطار،
ط دار العلم للملايين، الثانية، ١٣٩٩هـ.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : للسيوطي، تح محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر.
- **المسائل البصريات** : لأبي علي الفارسي، تح د. محمد الشاطر أحمد، ط المدني بمصر، الأولى، ١٤٠٥ هـ.
- **المسائل البغداديات :** لأبي علي الفارسي، تح صلاح الدين السنكاوي، ط العاني ببغداد.
- **المسائل الحلبيات** : لأبي علي الفارسي، تح د. حسن هنداوي، ط دار القلم بدمشق، الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- **المسائل العسكريّة :** لأبي علي الفارسي، تح د. محمد الشاطر أحمد،
ط المدني بمصر، الأولى، ١٤٠٣هـ.
- **معجم البلدان** : لياقوت الحموي، ط دار الفكر ببيروت.
- **معجم ما استعجم** : لأبي عُبيد البكري، تح مصطفى السقا، ط عالم الكتب ببيروت.
- **معجم المؤلفين** : لعمر كحالة، ط المثنى ببيروت.
- **المعرّب** : للجواليقي، تح د. ف عبد الرحيم، ط دار القلم، الأولى، ١٤١٠هـ.
- **الممتع في التصريف** : لابن عصفور الإشبيلي، تح د. فخر الدين قباوة، ط دار الآفاق الجديدة ببيروت، الثالثة، ١٣٩٨ هـ.
- **همع الهوامع** : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح أحمد شمس الدين، ط دار الكتب العلمية ببيروت، الأولى، ١٤١٨ هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان** : لابن خلكان، تح د. إحسان عباس، ط دار صادر ببيروت.

- **ياقوت الحموي أديباً وناقداً** : للسيّد محمد ديب، دار الطباعة المحمّدية بالقاهرة، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب** : لأبي الفتوح محمد التوانسي، سلسلة أعلام العرب، رقم الكتاب ٩٣، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.
- **ياقوت الحموي الرومي الجغرافي الرحالة والمؤرخ الكاتب** : لجورج خليل مارون، دار الفكر العربي ببيروت، ط ٢٠٠٣م.

الدوريات :

- **ياقوت الحموي البغدادي حياته ومؤلفاته :** لـ ر.م.ن.ئي. إلهي، ترجمة يوسف داود عبد القادر، نُشر في مجلة المورد التي تصدر عن وزارة الثقافة والفنون في العراق، المجلد ٧، العدد ١، ١٣٩٨هـ.